الميسرة مسألة الهجر

– الهجر .

– الأخذ عن أهل البدع .

– بدعة مكفرة ومفسقة .

– الثناء على أهل البدع .

– هجر أهل البدع .

– الإخوان .

– الحجة .

– الفرقة الناجية .

السرية الأولي هجر المبتدع

(١/ ٢/ ١٢٣٠) الهجر ... فلان ما يصيلي. فلان يشرب الدخان!

لا تقاطعه، لأن مقاطعتك له ماتفيده وتخليه في ضلاله .

المثل: أنت مسكر، وأنا مبطل

لأن صحبة الصالح للطالح تحجر عليه .

١ – الذي لايصلي – على مذهب الألباني وقع في كفر غير مخرج من الملة، وحدة عنده وعند أهل العلم جميعاً (الاستتابة، فإن لم يتب فالتقل) .

قالوا: يُستتاب بعض يوم، يوماً، ثلاثة أيام .

(ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٧٥ و عبدالرزاق ١٠/ ١٦٤ والبيهقى ٨/ ٢٠٦و٠٠٠)

وما قال أحد منهم أبداً: يستتاب ويعاشر ولا يقاطع!

نعم، أنت لا تملك قتله، لأن قتله للأمير وليس لك ٠

لكنك تملك مادون القتل، وهو كالقتل: السب واللعن ٠

قد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم، (لعن المؤمن كقتله) ٠

فتلوم أميرك أنه لا يقيم حد تارك الصلاة، وأنت لا تقيمه!؟

رجل حده في الشرع: القتل، وأنت تماشيه وتصاحبه!

واللعن ليس هو فقط قوله اللسان: (لعنه الله)، بل اللعن هو الطرد والإبعاد، فتطرده من المجالس، وتبتعد عنه ٠

كشك الخطيب المصري المشهور الذي صار قدوة أكثر خطباء زماننا والدعاة الكشكيون: كل كلامهم على الحكومات أنها لا تنفذ الحدود! وهم أنفسهم لا ينفذونها في أنفسهم وبيوتهم!

وكل كلامهم على الحكومات أنها لا تصلح! (التلقاز)!

فأصلحه أنت، فلا تفتحه أبداً بل لا تدخله بيتك!

رجل صاحب شهادة ومنصب قال لي مرة: أنتم غزوتمونا عزواً رهيباً – يعنى التلفاز! قلت له ساخراً: أما أنا فلم أشارك في الغزو، بل كنت محذراً منه! ثم من الذي غزاك!؟

هل هناك أحد غيرك هو الذي اشترى (التلفاز) وأدخله البيت!؟

وهل هناك أحد غيرك يفتحه ويجلس إليه أو يأذن في فتحه والجلوس إليه!؟

أنت الذي غزوت نفسك!

أنت الذي فتحت الباب للشيطان: لص الدين ليسرق الدين من بيتك!؟ و يقيم حدالله تعالى بالتشدد كما فعل بعض العلمانية وتبعهم اتلمرجئة، فقالوا في الفاجر:

هذا يحتاج للعلاج، ولا للعقاب!

قد قيل: نعيب زماننا والعيب فينا

وقد قال الله تعالى في اليهود:

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) فمن شابههم فإنما ذلك كما قال الله تعالى (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) [البقرة /١١٨]

وكما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (من تشبه بقوم فهو منهم) .

قال أبو قلابة – رحمه الله تعالى: أمات القصاصُ العلم: يجلسى الرجل إلى الواحد ومنهم سنة فما بشي من العلم، فإذا جالس العالم مرةً تعلم (الحلية ٢/ ٢٨٧ والمروزي في العلم (تحذير الخواص ص ٢٣٦)

٢ – شارب الدخان .

أ – الدخان عند محققي العلماء من المسكرات، وحده حدها بل هو أضر من الخمر:

١ – لانتشاره أكثر من الخمر ... ٢ – لتساهل الناس فيه أشد من الخمر

٣ – لانتشار ضرره على شاربه وشامه

٤ – لكثرة شرب صاحبه منه أكثر من شرب صاحب الخمر لخمره .

٥ – لأنه بداية الطريق مع صحبة السوء إلى الفواحش والخدرات وغيرها .

ب – بعض المرجئة سئل عن شارب الدخان: ماذا نصنع معه؟ وماذا ننصح له؟!

فقال: الشرع نزل بالتدريج!، فقل له: يشرباليوم علبة واحدة، وغداً النصف، وهكذا! فوالله، لقد انسلخ هذا مما عنده من العلم:

(الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا) [الأعراف /١٧٥]

وليس حين تفصيل، لكن التدريج منسوخٌ شرعاً، ولا يجوز الفتوى بالمنسوخ، ولو جاءك سكير يشرب برميلاً من الخمر كل يوم، وقال أتوب، فلو قلت له: بالتدريج كما في الآيات فأنت على شفا حفرة! لو جائك عربيد زان يزني كل يوم بعشر نسوة، وقال: أتوب، فلو قلت له: بالتدريج، ازنِ اليوم بتسع، وغداً بثمان – وهكذا! فأنت زان مثله لأنك تأمره بالزنا وتقره عليه!

هذا المرجىء المسكين أخذته رحمته للفاجر عن رحمته بنفسه! فأهلك نفسه!

مر علي – رضي الله تعالى عنه – بقاصٍ يعظ الناس .

فقال له: أتعلم الناسخ من المنسوخ؟! قال: لا ٠
قال – رضي الله تعالى عنه: هلكت وأهلكت ٠
رواه أحمد وأبو داود وابن النحاس كلهم في الناسخ والمنسوخ وغيرهم
(نواسخ القرآن ص ١٠٤ – ١١٠)
وهذا المرجىء يعلم الناسخ والمنسوخ، ولكن أعماه الإرجاء ٠
(قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ) [البقرة /١٤٠]
إن التدريج باطل شرعاً، ومن زعم أنه أرفق بالفاجر فقد كفر!
ولو كان التدريج شفاء، لكان كما قال عبدالله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه، وذكر عنه – صلى الله عليه وسلم:
(إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم)
ولا والله ماهو بالشفاء، ولكنه من شيطان المرجئة، ولا يفلح التدريج أبداً بعد نسخه، الغاية هي التوبة لاتبرر الوسيلة المنسوخة وهي التدريج!
وإنما الذي ينبغي أن يرشده إلى التوبة الصادقة النصوح، ويعرّفه عظم الذنب الذي كان عليه، ويرشد إلى صحبة الخير، ويؤمر هجر صحبة السوء ويرشد إلى الطاعة والمساجد والقرأن والعلم ٠
فلا يبقى للدخان ولا لغيره من المعاصي فيه أثر ٠
هذه هي سيرة أهل السنة – رحمهم الله تعالى، لا المرجئة!
وقد بينت هذا المعنى بطول في (المأثور في الخمور)!
ج – قصص شرب المخدرات كلها تبدأ بالتدخين وصحبة السوء!

فكيف بأمر الألباني وأمثاله: كيف يأمرون الصالح بعدم مقاطعة شارب الدخان!؟

ألا يخشون عليه أن يفتنه الشيطان، وينقلب قلبه، فبدلاً من أن يهدي الطالح عليه يديه، يفسد هو على يديه! وقد حدث هذا كثيراً ٠

ومن الذي شرع لكم هذا واستحسنه من مصاحبة الفاجر قبل أن يتوب!؟

وقد رأينا ورأى غيرنا كثير الكثير ممن كان من دعاة السنة! ثم خالط المبتدعة والفسقة حتى تحول من السنة إلى الإخوان إلى الدخان إلى المخدرات ٠٠!!

د – والحجة كما سبق – هي نفسها:

حده أو تعزيزه للأمير ٠

ولكن ماذا يكون له عندك أنت!؟

البسمة والضحكة والمصاحبة!!

وقد سبق مراراً قول أحمد – رحمه الله تعالى:

(إذا تبسمت في وجه العاصي والمطيع، فمتى يعرف العاصي أنه عاص، ومتى يعرف الناس أنه عاصي)!

(أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) [هود/ ١٨]

٣ – قول الألباني: (مقاطعة ماتفيده) ٠

سيأتي الرد – إن شاء الله تعالى – على ذلك بالتفصيل، ولكن لابد هاهنا من الإيجز:

أ – ومايدرك أنها لا تفيده!؟ ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة/ ١٤٠]

قد أمر الله تعالى بهجره، فهل تعلم الغيب!؟

لى والله، قد أفادت مقاطعته كثيراً في القديم والحديث .

ب – ثم فرضنا جدلاً أن المقاطعة لن تفيده، ولكنها سوف تفيد الذي يقاطعه ويهجره:

١ – عمل بشرع الله تعالى في هجر العاصي والمبتدع .

٢ – أخذ الحذر لنفسه من هذه المعصية والبدعة .

٣ – أقام حجة الله على العاصي والمبتدع بالهجر، فإنها لا تقوم إلا به .

وقد قال رسلول الله – صلى الله عليه وسلم:

(مثل الجليس السوء كنافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تشم منه ريحاً خبيثة) .

و (لا تصاحب إلا مؤمناً)

والمقاطعة كذلك تفيد الناس جميعاً حينما يرون الصالحين ينبذون هؤلاء، فهذا من أعلى درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الفعل لا الكلام .

٤ – و (إن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله) (الحلية ٥/ ٢٧١) .

٥ – و (لاأصلحهم بفساد نفسي) كما ذكر عن علي – رضي الله عنه

٦ – و (لا أعصين الله اليوم لغدٍ) ما ذكر عن عُمر – رضي الله عنه
(الحلية ١/ ٤٥) ٠

وانظر لي (التنكيل) التعليق على (ص ٢٥) في الرد على بعض أصحاب الألباني في الباب ذاته ٠

٤ – المثل أنت مسكر، وأنا مبطل!

أ – الألباني بعد خمسين سنة من الاشتغال بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم، لم يجد دليلاً شرعياً في هذه المسألة، فلجأ إلى الأمثال التي يقولها العوام الهوام! فإنا لله، وإنا إليه راجعون!

قيل الألباني: أحمد رحمه الله تعالى أصوله الكتاب والسنة والآثار ٠
وأنت أصولك الكتاب والسنة والأمثال!

فضحك الألباني!

وصدق القائل، ولو أضاف وظاهريه ابن حزم لكان اصدق!

وقد صح عن محمد بن سيرين – التابعي الإمام – رحمه الله تعالى – قال:

(كانوا يقولون: إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق) كانوا – يعنى خيار التابعين والسف الصالح – رحمهم الله تعالى ٠

رواه الآجري – رحمه الله تعالى (ص ١٨) وغيره ٠

الأثر لا المثل خاصة في أصل من أصول الدين!

ثم الأمثال التي فيها سخرية من الدين أورد لأمر من أموره، وكذلك النكات باب خفي من النفاق

وقد أنصف الألباني من نفسه! فلا دليل على صحبة المبتدع والعاصي، وقد أجمع أهل العلم على هجره!

ب – هذا المثل الذي ساقه حجة عليه لا له!

فقصة المثل المعروف في مصر والشام أن رجلاً لا يصلي، فهم يوماً أن يصلي، فذهب إلى المسجد الجامع، فوجده مغلقاً، فقال:

عند أهل الشام: أنت مسكر، وأنا مبطل!

وعند أهل مصر: بركة ياجامع، جاءت منك ولا جاءت مني!

فهذا المضروب به المثل لو عرف الصلاة وكانت نيته صادقة عرف قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(جُعلت الأرض مسجداً وطهوراً: فحيثما أدركته الصلاة فليصل)

فإن فاتته الصلاة في المسجد لعذر شرعي أو لذنب لم يتركها لو صلاها وحده أو في بيته إن لم يجد مسجداً!

فما أشبه هذا المثل بأبي نواس الشاعر الماجن قيل له: لماذا لا تصلي؟

قال: كيف أصلي والله يقول (فويل للمصلين) [الماعون / ٤]!!

(قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ) [التوبة / ٦٥] .

٥ – قول الألباني: (صحبة الصالح تحجر على الفاسق)!

أ – يأتي من كلام الألباني نفسه عكس هذا تماماً!

ب – ثم شارب الدخان إذا ضاق من صحبة الصالح الذي يمنعه، وهل سيعيش الصالح معه ليل نهار!

- تركه ليشربه في مكان آخر!

- أو تجرأ ليشربه أمامه لما ضاق ذرعاً!

والصالح - بزعمه - يصبر عليه وعلى دخانه لدعوته!!

وهكذا كله يحدث مرات، ومن ينكره فهو أعمى .

ج - فأهل العلم الذين انتفعوا بالعلم ينهون عن مجالسة المبتدع والفسقة، وأما من لم ينتفع بالعلم فهو الذي يدعو إلى مجالستهم .

انظر أبا قلابة - رحمه الله تعالى - يقول: (لا تجالسوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم) .

فهذا قول أهل السنة الذين يخافون تقلب القلوب، أما قول المرجئة الذين أمنوا مكر الله وتقلب القلوب فهو . خالط - ولا تغالط)!

فمن أين له إذا خالط ألا بغلط مثلهم!؟

(١/ ٢/ ٠٠) الهجر وسيلة شرعية لمصلحة شرعية، وهو تأديب المهاجر، فإذا كانت المقاطعة لا تؤدبه عى ضلال، حينئذ لا ترد المقاطعة .

هذا الكلام بعينه هو كلام من يبطل الحدود في هذا الزمان، فيقول: حد الخمر لم يمنع شاربها أن يشربها مرارًا!

فنقول له:

١ - إن زاد ضلالاً زادت العقوبة، كما صنع عمر - رضي الله تعالى عنه - في زيادة حد الخمر من أربعين إلى ثمانين، وفي الطلاق ثلاثاً فأمضاه عليهم لما استهانوا به!

٢ – قصر المصلحة الشرعية على المهجور وحده قصر نظر كما سترى، بل فيها مصالح لغيره أهم من مصلحته هو .

٣ – قد قال الله تعالى فيمن لا يصلح معه التأديب بالشرع:

(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [المائدة/ ١٠٥]

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل دي رأي برأيه فعليك نفسك، ودع عنك أمر العوام) .

٤ – والألباني نفسه له كلام جيد في أن الغاية لا تبرر الوسيلة، فغاية الهداية لا تبرر اتخاذ وسيلة غير شرعية وهي مصاحبة المبتدع والفاسق!

٥ – وظن الألباني وغيره أن هداية الناس كلهم ممكنة باللين والمصاحبة والتألف، هذا ظن باطل، ماأدري كيف يخفى بطلانه على الألباني بعد خمسين سنة من شغله بالحديث، وهو بنفسه يستدل على بطلان ذلك الظن بحديث رسول الله – صلى الله لعيه وسلم: (يأتي النبي يوم القيامة معه الرهط، والنبي معه الاثنان، والنبي وليس معه أحد) .

فإن الله تعال يقول: (عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) [الرعد / ٤٠]

ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – نفسه قال الله له: (أنك لاتهدي من أحببت) فكيف بغيره!؟

تريد أن تصنع مالم يصنعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم!؟

والألباني نفسه في شريط له يحاور فيه مصرياً، فالمصري يصر على أ، هـ يمكن هداية جميع الناس باللين والدعوة!؟ والألباني يرده بأن هذا لم يقبضه الله تعالى.

فسبحان الله تعالى مقلب القلوب .

١/ ٢/ ١٧٠ نحن اليوم لا ينبغي أن نتشبث بالوسائل التي كان يتعاطاها السلف، لأنهم كانوا ينطلقون بها من منطلق القوة والمنعة .

١ – سبق الرد على مسألة الوسائل، وأن هذه المسألة بدعة .

٢ – تعليل هذه المسألة بأن السلف كانوا ينطلقون بها من منطلق القوة، وأننا الآن ضعفاء! ونحوه ما نقله تلميذه في منهاج بدعته (ص ٤٦ – ٤٩) عن ابن تيمية (٢٨/ ٢٠٣ – ٢١٠) .

هذا التعليل حجة على أللباني، ولا له وهو باطل في أثره:

أ – لأن الضعيف ينبغي له أن يهجر أهل البدع والمعاصي، لكي لا يتأثر بهم، فيهلك .

وهذا ظاهر كالشمس .

فإذا كان العرب مثلاً قلة في وسط الأعاجم، واختلطوا بهم:

هل سيتعلم الأعاجم منهم العربية، أو يتعلم منهم العرب العجمة؟!

فهذا لسان العرب قد ذهب بسبب هذا، فكيف بالآداب والأخلاق والعقائد!؟

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في المنهاج (٧/ ٤٠٧) .

(وهذا نبي الله – صلى الله عليه وسلم: كان بمكة هو وأصحابه في غاية الضعف، ومع هذا فكانوا يباينون الكفار ويظهون حب نبيهم بحيث يعرف المؤمن من الكافر، وكذلك هاجر من هاجر منهم إلى أرض الحبشة مع ضعفهم وكانوا يباينون النصارى ... وهب أنه كان عاجزاً عن قتالهم ... فلم يكن عاجزاً عن مباينتهم) .

قلت: مباينة المبتدع أوجب من مباينة الكافر، لأن خطر المبتدع أشد، فانتبه .

فالقلة شأنها أن تجتمع، كيلا تذوب في البحر الواسع!

ب – واحتجاج الألباتني على ضعف الناس الآن بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(بدأ الإسلام عريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء) .

فهذا حجة عليه لا له، لأن الغريب لا يسمى عريباً وهو يخالط الناس ويمزج معهم حتى يصير منهم، فلو خالطهم انتفى عنه وصف الغربة! ومادام معتزلاً لهم هاجراً لبدعهم ومعاصيهم فهو غريب .

٣ – وهذا التعليل بالقوة فيهجر، والعف فيخالط!

هذا التعليل باطل في نفسه:

فإن عربة الإسلام لم تكن في زماننا وحده!، فإن هذا كلام الإخوان! بل صرح بها بعض الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – ومن بعدهم من السلف الصالح وأهل السنة – رحمهم الله تعالى:

حتى قال أنس وغيره – رضي الله تعالى عنهم: (مانعرف من الإسلام إلا الصلاة وقد ضيعت)!!

وقال يونس بن عبيد – رحمه الله تعالى: (مأأقل أهل السنة)

وقال بعده سفيان الثوري – رحمه الله تعالى:

(إذا سمعت عن رجل من أهل السنة بالمشرق فأقرئه السلام، ما أقل أهل السنة) .

وهكذا آثار متواترة المعنى في كل زمان ومكان!

ومع ذلك لم يقولوا مقالة الألباني!

٤ – ثم لم يكن السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – وحدهم على هذه الوسيلة.

أ – فالسلف كما يعرف الألباني – هم أهل القرون الثلاثة كما في قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)

ومن بعد لايقال: السلف، بل أهل السنة أو السلفيين الذين يتبعون هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى .

ب – فلم يكن السلف الصالح وحدهم على هذه الوسيلة، بل كان من بعدهم هكذا .

ولو كانوا ودهم، فقد وجب علينا أن نتبع هديهم كما اتفقنا معك في المقدمة: من وجوب تقديم هديهم – رحمهم الله تعالى .

٥ – وكما قال – صلى الله عليه وسلم: (ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يغلب نفسه عند الغضب) و (ليس الغنى عن كثرة العرض، وإنما الغنى غنى النفس) .

نقول: ليست القوة قوة جسم ولا اسم، ولكنها قوة دين، فكم من قوي في جاهه ضعيف في دينه، والعكس، وتأتي زيادة بيان بعد صحيفة واحدة إن شاء الله تعالى .

وبيان ذلك يطول، ولا يخفى على طالب علم مظانه من كتب السنة كالشريعة والإبانة وغيرها، ومن تراجم أهل السنة وأهل البدعة من تصانيف أهل العمل لا المتأخرين .

١/ ٢/١٨٠ لو نحن فتحنا باب المقاطعة والهجر والتبديع لازم بقى نعيش في الجبال!

١ – والله مازلت أتعجب: كيف يخرج هذا الكلام من رجل في مثل سن الألباني، ومن رجل قضى خمسين سنة في طلب الحديث!، فإن هذا الكلام نسمعه من العامة الدهماء الذين فسدوا، فنتعجب له، فإذا بنا الآن نسمعه من الخاصة!! فإنا لله، وإنا إليه راجعوان!

٢ – ولسنا نحن الذين نفتح هذا الباب!

بل الذي فتحه هو الله – عز وجل، ورسوله – صلى الله عليه وسلم، وأهل السنة جميعاً وأجمعوا عليه!

٣ – ولو لم يفتحج هذا الباب:

أ – لصرنا مرجئة الذين يوقلون: لا يضر مع الإسلام شيء .

ب – ولسقط الدين، والحدود والعقوبات، فالهجر منها ركن ركين ٠

ج – ولقال من شاء ماشاء! إذ لا هجر ولا زجر، بل المدح والتوقير!

٤ – وقول الألباني: (لازم بقى نعيش في الجبال)!

هذا اللازم لو صح فليس منكراً بل واجباً، فقد قال به رسول الله – صلى الله عليه وسلم؟!

فما الداعي للتنيع والسخرية على طريقة الجهال العوام!؟

قد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره)

و (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر: يفر بدينه من الفتن) ٠

فالحديث الأول عام ٠

والحديث الآخر في الفتن ٠

وأنت تقول: نحن الآن لسنا كالسلف، ضعف وغربة، فهل هذا ما يصنعه صاحب الضعف والغربة!؟

وقد كان يفعله السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – حينما تشتد الفتن:

مثل سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وغيرهم – رضي الله تعالى عنهم، وعروة بن الزبير وغيره من التابعين – رحمهم الله تعالى وأما حديثه صلى الله عليه وسلم:

(الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط ولا يصبر)

هذا في أذى الدنيا، أما أذى الدين فليس فيه المخالطة بل الهجر كما أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم: يهجر الثلاثة الذين خلفوا وغير ذلك .

ه – على أن هذا اللازم ليس بلازم!

أ – فقبل أن يفعل هذا اللازم عنده قول رسول الله – صلى الله لعيه وسلم:

(ليسعك بيتك)

(وإذا رأيتم الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وصاروا هكذا)

وشبك بين أصابعه – صلى الله لعيه وسلم .

والزم بيتك، وأملك عليك لسانك، وخذ ماتعرف، ودع ماتنكر وعليك بخاصة لنفسك، ودع عنك أمر العامة) .

وهذا قد فعله كثير من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى .

وفيه كتب قد صنفت مثل كتاب العزلة لابن أبي الدنيا، والعزلة للخطابي الأشعري وهو بالآثار لا بالتأويل .

ب – وهو يعلم قول الله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)، فالمرء يستطيع الهجر لكثير من أهل البدع، ومن لا يستطيع هجره لضرورة شرعية فعسى الله أن يعفو عنه .

وعجزك عن شيء لا يعني عجز غيرك عنه .

وعجزك عن شيء لا يعني عجزك في كل شيء ،
وما لا يدرك كله لا يترك جله ،
١/ ٢/ ١٨٠ إنما نحن واجنا اليوم:
(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) ،
١ – هذه الآية من سورة النحل /١٢٥ ،
قال ابن كثير نقلاً عن ابن جرير – رحمهما الله تعالى:
(بالحكمة: وهو ما انزل عليه – صلى الله عليه وسلم: من الكتاب والسنة ، والموعظة الحسنة: أي بما فيه من الزواجر والواقائع بالناس: ذكرهم بها ليجذروا بأس الله تعالى ،
وجادلهم بالتي هي أحسن: أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال) ،
٢ – فهذه الآية حجة على الألباني، ولا حجة له:
أ – فإن الهجر والتبديع من الحكمة التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله لعيه وسلم، وكان عليها أهل السنة – رجمهم الله تعالى – في كل زمن ،
ب – والموعظة الحسنة بما فيها من زواجر كالهجر وغيره ،
ج – والجدال بالحسنى للجاهل: يُعلَّم فإن أصرَّ فقد قال الله تعالى:
(وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) [العنكبوت /٤٦]
فالظلم ليس له الجدال بالحسنى بل ك

﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ [النساء /١٤٨]

وقد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن مجادلة أهل الأهواء: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً) .

وأجمع أهل السنة على ترك مجادلة المبتدع كما ترى بذلك في السنة للالكائي – رحمه الله تعالى – الجزء الأول، وكتاب ذم الكلام للهروي .

٣ – الناس ومنهم الألباني يظنون أ، (الحكمة) ترادف (اللين)، ولذلك يردفون هذه الآية بآية:

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ [آل عمران /١٥٩]

والرد على هذا الفهم الذي يشبه فهم البهم تفصيله يطول، ويجزىء منه الآن أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم: غير الفظ ولا الغليظ والرءوف الرحيم بالمؤمنين هو:

أ – الذي أمره ربه في الكفار والمنافقين فكذلك فيمن تشبه بهم:

﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة /٧٣] و [التحريم /٩]، فأطاع أمر ربه .

ب – لاذي أمر وفعل: هجر الثلاثة الذين خلفوا حتى إن أهل العلم اتخذوا هذا الحديث أصلاً .

قال ابن عبدالبر في التميهد (٤/ ٨٧)

(هذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وقطع الكلام معه) .

وقد بوب عليه البخاري – رحمه الله تعالى: (هجران العاصي حتى يتوب) ٠

ولابن تيمية – رحمه الله تعالى – كلام يأتي قريباً – إن شاء الله تعالى ٠

ج – وهو – صلى الله عليه وسلم – الذي أقام الحدود بنفسه وأمره من قتل وضرب على عصاة المسلمين ٠

د – وهو – صلى الله عليه وسلم – الذي لعن طائفة من أهل المعاصي، وأمر بهجران أهل البدع والمعاصي ٠

هـ – وهو – صلى الله عليه وسلم – الذي قال لنا آمراً:

(من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا)

(إذا سمعتم الرجل ينشد ضالته في المسجد فقولوا: لاردها الله عليك)

وبيان هذا يطول، وفي هذا كفاية لمن له دراية أو رواية، ومقنع لمن بعي ما يسمع ٠

٤ – حكمة الدعوة، ومصلحة الدعوة وغيرها من المصطلحات

الإخوانية هي من التي بقيت على الألباني باعترافه في شريطه (٦٠٦/ ١/١١٧) (ومازالت في إخوانية)، وكذلك تجدها في كل من خالط الإخوان، ورجع بعد ذلك إلى السنة!

استخدموها لتأجيل السنة بزعمهم، وإنما هو إرجاء السنة إلى غير موعد، فهذا من قبيح الإرجاء ٠

وجرت على ألسنة العوام حتى لا يعمل بالحكم مالم تخبره بالحكمة!، فإذا أخبرته ولم تعجبه ترك الحكم!

وكذلك العقلانية بل الملاحدة، والمعتزلة، والصوفية!

ومن كبار أصحاب الألباني ممن له ماضٍ عريقٍ مع الإخوان وأكثرهم كذلك من يفتخر بأن مجلسه بغض بأهل البدع

فقيل له: قال أبو قلابة رحمه الله تعالى: لا تجالسوا أهل الأهواء!

قال: وأبو قلابة نبي!؟

وهذا الرجل نفسه ذكر في تاب له أثر أبي قلابة رحمه الله تعالى، ثم انبرى على أهل العلم! بتهمهم بالتقصير في معاملة أهل البدع وأنهم لوعاملوهم بهذه المعاملة الحازمة لماتت البدع!

فهذا حال السلفيين الذين كانوا إخوانيين بين القول والعمل، بل والله بين القول والقول والعمل والعمل حتى إنهم ليتناقضون ويتدينون بذلك: هذا مصلحة، وهذا مصلحة!!

الألباني يرد على نفسه!!

للألباني فيما وقفت عليه من أشرطته كلام يوافق كلامه في هذا الشريط من نفي الهجر، وله كلام آخر يحث عليه !!

أولاً: مايوافق إرجاء الهجر ٠

شريد جده (٦٥/ ٢/١٧٤): لا يعادي المبتدعة ٠٠٠ الحكمة ٠٠٠ (ولو كنت فظاً غليظ القلب)

٠٠٠٠ المثل: أ، ت مسكر وأنا مبطل

٠٠٠ المثل: كثرة الشد يرخي!

١ – قد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان) الحديث ٠

وقال الله تعالى:

(لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية (المجادلة / ٢٢)

ووصف الله تعالى من يواد هؤلاء، ولا يعاديهم بالنفاق والفسق:

(قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ) الآية (أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة/٢٤]

٢ – وسبق الكلام عن الحكمة، وأن غاية الحكمة وأعلاها مجانية المبتدعة وعداوتهم وهجرانهم، وسبق الكلام عن الفظاظة والغلظة، ومثل المسكر والمبطل ٠

٣ – ثم إذا كنت تحب في الله من يحبه الله تعالى، فماذا تصنع مع المبتدعة!؟

تقول: لا أحب ولا أبغض! منزلة بين المنزلتين!

وقد قويت الأثر عن عبدالله بن عمر – رضي الله تعالى عنه:

قال له رجل: أحبك في الله!

فقال: وأنا أبغضك في الله، لأنك تلحن في أذانك وتأخذ عليه أجراً!

فليست العداوة فقط ولا البغض لغير المسلم، بل للمسلم المبتدع والفاجر نصيب من هذا واف غير منقوص أجمع عليه أهل العلم ·

وانظر إلى من انتفع بعلمه كيف يفهم العلم:

قال أحمد رحمه الله تعالى:

(إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحبه، فإن رسول الله – صلى الله عليه سولم: ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام)

فاستدل به أحمد – رحمه الله تعالى – على عدم جواز التسليم على المبتدع كما هو اتفاق أهل السنة – بأن التسليم يجر المحبة، ولا محبة بين السني والمبتدع ·

٤ – وأما مثل: كثرة الشد يرخي

أ – فهو مثل باطل، يبطل الحدود والعقوبات ·

وقد اتفق أهل العلم على أن العقوبة قد تغلظ إذا فشت الجناية أو تكررت كما تكرر من كلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى، وكما سقته لك من فعل الخلفة الراشد الفاروق عمر – رضي الله تعالى عنه – حينما رأى الناس تتابعوا في الخمر فزاد فيها، وتتابعوا في طلاق الثلاث فأمضاه عليهم ·

ب – وكما سبق في الرد عليه في احتجاجه بمثل المسكر والمبطل نقول:

بعد خمسين سنة من طلب الحديث لم يجد في الباب إلا كلام العوام، وليته كان كلاماً صواباً، بل هو كلام مناقض مناف للشرع وهدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى .

ج – والله تعالى وصف المؤمنين (أشد على الكفار)، فلماذا لا يرخي هذه الشدة ؟ وإنما يمدح المرء بالتمسك بالسنة والثبات عليها .

وأما هذا المثل فيجعل الحكمة هي عدم التمسك

(سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) [النور /١٦]

٥ – ثم الألباني نفسه لا يعمل في نفسه مع أعدائه بهذا

مع أن بعضهم قد يخالفه في مسألة يسوغ الخلاف فيها

بل ألفاظه شديدة في أعدائه شدة تخرج عن الحق إلى غيره، مع مافيها من الإعجاب بالنفس والرأي وعدم النظر إلى ما سلف منه في مثل ماخطأ به غيره

ثم نسألة سؤالا:

هل ينصح بعدم هجرة الهوثري وأصحابه، والصابوني المعاصر وغيره وكلهم عندهم علم وعلى مذهبه الهجر يضر ؟ فإن قال: نعم، يهجر هو وكل من على دربه

فقد انتقض قوله في الهجر .

وإن قال: لا، بل نخالطهم وندعوهم

قلنا له: فأين أنت من ذلك وأصحابك

نعم تخالطون كثيراً من المبتدعة، وتنفون عنهم وصف البدعة، لكن أيضاً تهجون مثل المصري الذي صنف في الرد عليك، وكذلك بلديكم ألا تحذرون منهم، وتحذرون ممن يأتيهم

بل، هذه الشدة في الرد عليهم ... لماذا؟ وكثرة الشد يرخي كما تقول ؟

شريط جدة (٦٥/ ٢/ ٣٤٣) الهجر واجب، لكن نراعي مصلحة المبتدع

السائل: وما راعينا مصلحة العامة

الألباني: تحتاج إلى تطبيع دقيق، ولا خطر في مخالطة المبتدع لأننا لا نداهنه، نحن ننكر المداهنة !!!

١ – صدقت، فهو واجب لا شك، فمن أين الاستثناء!؟ فما وجب بيقين لا تخرج منه إلا بيقين .

ومصلحة المبتدع ليست معلومى بيقين شرعي ولا عرفي، وهي غيب .

٢ – ودعوى أن الهجر إنما هو لمصلحة المبتدع فقط بدعة كما سترى، ولم يذكرها أحد من علماء السلف الصالح كلهم مفردة، بل أكثر ماذكروا مصلحة الهاجر ومصلحة الناس .

٣ – التطبيق الدقيق هذا يحتاج إلى قضاة الدنيا الاشتراكية (والديمقراطية) أي تكون لجنة للرقابة على!

هذا إرجاء للهجر، بل إبطال له!

وطريقة كثير ممن يعاند: أن يثبت اللفظ، وينكر المعنى، وانظر لذلك رسالة السجزي – رحمه الله تعالى (ص ١٧٩ – ١٨١و٢٠٠ – ٢٠١و٢٢٢و٢٢٤)

فإنها نفيسة ترى فيها كلام أئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى – الذي يدل على فهمهم وإمامتهم، فهؤلاء هم الأئمة بحق – رحمهم الله تعالى، فقد نصحوا حق النصح وفهموا وأدوا إلينا ماعجزنا عن تأديبه لمن في عصرنا، فكيف من بعدنا!؟

٤ – وأهل السنة – رحمهم الله تعالى – لم يكونوا على هذا التطبيق الدقيق):

أ – بل كانوا ينهون عن مماشاة المبتدع كل مبتدع!

بل قال يحيى بن أبي كثير – رحمه الله تعالى:

(إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ طريقاً آخر)!

٥ – وأما المداهنة!، فالله المستعان مارأينا مخالطة إلا بمداهنة!

وهذا الألباني نفسه يصف كل هؤلاء: (الشيخ الفاضل) وليس لأكثرهم لحية! وأكثرهم يسبل ثوبه!، وكلهم اعتقاده، مفضوح، وهو حرب على أهل السنة!، فيمدحه الألباني جهاراً نهاراً مع المعاصي الظاهرية! طالما لم يشتم الألباني!!

ويزعم أنه ينصحه سراً وستراً!! على بدع منتشرة في كتبه!!

ولو صدق في الإنكار .

لم يمش أمره، ولم يحش كمتبه! فتروج بسبب حواشى الألباني عليها!

شريط المدينة ٥/ ٢٩٠ مخالطة المبتدعة لدعوتهم

١ – هذه من البقايا الإخوانية التى اعترف بأنها مازالت فيه!

٢ – وليس لهذه الدعوة أصل، ولا على هذه الدعوى بينة، بل أهل السنة ينهون عن مخالطة المبتدعة ومماشاتهم!

٣ – والألباني نفسه قد اعترف في شريطه (٦٠٦/ ١١٧) بمعاشرته الطويلة للإخوان، ومدحه لرأسهم (شريط المدينة ٨/ ٢/٩٥)، ،اسفه على فقد خطابه! فهل دعاهم وأقام عليهم الحجة!؟

أقول لك: لم يفعل، لأنه اعتذر عنهم أنهم ليسوا مبتدعة لأنه لم تقم عليهم الحجة في شريطه هذا! ولأنه مايزال يمدحهم ويحشي كتبهم!

أقول لك على طريقة الألباني في المثل، وقد حدث به هو: تجي تصيده يصيدك!

أ – وقد حدث هذا بمرأى ومسمعٍ كثيراً:

فالإخوان القدامى والجدد هكذا يقولون: ندخل في هذه الفرق لنغزوخا! وبقاياهم ممن يدعي السلفيه فعل ذلك حتى صار الآن موالياً يقول:

إخواننا وأبناؤنا، ويقولون في السلفيين كل مانطق به ألسنتهم من الفحش والخناء، والله المستعان •

ب – وقد حدث هذا من قديم مراراً، وقصصه كثيرة في كتب السنة، ومن ذلك قصة عمران بن حطان كان سنياً •

١ – تزوج بنت عمه الخارجية ليهديها فأضلته! (رواية محمد بن سيرين رحمه الله تعالى) .

٢ – جلس مع رجل خارجي من عُمان، فقلبه في مجلس واحد!
كما في رواية الإبانة لابن بطة – رحمه الله تعالى .

ولذلك قال مصعب بن سعد وغيره من أئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى – ممن نفعهم الله تعالى بالعلم:
(لا تصنع بسمعك إلى صاحب بدعة) .

والأئمة الكبار كمحمد بن سيرين وغيره – رحمهم الله تعالى – نهوا عن سماع الآية والحديث من المبتدعة، ولا نصف كلمة!

فهؤلاء سلفنا!؟ فمن سلفك الذين لا يخشون على قولهم من التقلب!؟

قال البغوي – رحمه الله تعالى – في شرح السنة (١/ ٢٢٧):
(وقد اتفق علماء السنة على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم)

فمن يقول: لا نعادي المبتدعة، فليس هو من علماء السنة بل ولا ومن السنة!

ثانيا: كلام الألباني المخالف لكلامه الأول، والموافق للسنة!!)
شريط جدة (١٧/ ١/ ٢٣٠): ضرورة صحبة الصالحين!
شريط (٣٩٧/ ١/ ٣١٧): تصاحب المؤمن!
شريط جدة (٨/ب/١/ ٤٨٥): البعد عن أماكن المنكر!
شريط (٤٠٢/ ١/ ٩٠): لا يجوز الدخول في المنهي عنه لعل وعسى كذا وكذا!

شريط جدة (٣٧/ ٢/ ٤٠): لا ضرر ولا ضرار!
شريط جدة (٦٤/ ١/ ٥٤٠) درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة!
شريط جدة (٦٤): الرد على (سنة غير مألوفة)!
شريط (٣٩٤/ ١/ ٢٧٠): رفع الحرج ماهو على كيفنا!
شريط جدة (١٩/ ١/ ٨٠) التيسير على الناس لا يكون على حساب الشرع!
شريط جدة (١٧/ ١/ ٣٦٠): حديث الرجل الذي قتل المائة، ونصح العالم له بترك بلده! لا بمخالطة الفسقة !!
شريط جدة (٦٦/ ٢/ ١٥٠): ذمة لمن يريد أن يساير المجتمع على حساب الشرع!
شريط حائل (٧٨٢/ب) الغاية تبرر الوسيلة قاعدة يهودية .

وهذه كلها حجج منه تنقض ماسبق كلامه عن هذه المسألة: (مسألة الهجر) كلها! وتنقض تجاهله لفائدة معرفة المبتدع فقد قال في شريطه مع المدني: (ليس لذلك فائدة فهو مسلم)!!

وهي – ولله الحمد – كلها حجج قوية جداً، وتفصيلها يخرج بنا عن الإيجاز الذي هو شرط هذه النصيحة، ولأنها بينة لا يخفى المراد منها على طالب العلم المقصود مع الألباني بهذه النصيحة .

٢ – فهجر المبتدع الفاسق كذلك إذ هو من باب البراء من أعداد السنة، والبغض لهم، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)

(لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) .

(المهاجر من هجر مانهى الله عنه) وكذلك من فعل مانهى الله عنه . وهو كذلك من باب النهي عن النكر، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره)

(لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله بعقاب) .

ب – إجماع اهل السنة على الهجر، ومخالفة المرجئة فيه!

سبق أنه من أصول السنة، وأن من تركه لم يك من أهل السنة .

١ – ذكر ابن عبدالبر والقاضي أبو يعلى إجماع السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – على هجر المبتدع .

٢ – وكذلك قال البغوي – رحمه الله تعالى – في شرح السنة (١/ ٢٢٧): (وقد اتفق علماء السنة على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم) .

٣ – وكذلك قال ابن قدامة – رحمه الله تعالى:

(الصحابة – رضي الله تعالى عنهم ومن اتبع سنتهم في جميع الأمصار والأعصار متفقون على تبديع أهل الكلام وهجرانهم) .

ذكره ابن مفلح – رحمه الله تعالى – في ةالآداب الشرعية (١/ ٢٦٢و٢٦٣) .

وأهل البدع جميعاً أهل كلام كما ذكر عن عمر – رضي الله تعالى عنه:

(أهل الرأي أعداء السنن) ٠

فهما اثنان: أهل الآثار والسنن، وأهل الأهواء والبدع ٠

ولابن قدامة – رحمه الله تعالى – جزء جيد مفيد سماه:

(تحريم النظر في كتب أهل الكلام)

وكلامه هو كلام أهل العلم، فتدبره جيداً:

(ومن اتبع سنتهم في كل الأعصار والأمصار)

فاختلاف الزمان والمكان لا يؤثر على اتباع السنة ٠

ووزان بين هذا الكلام الصادق، وبين:

– كلام الألباني وأصحابه في ترك الهجر، لأن الزمن اختلف، وترك التبديع بدعوى الحكمة! وعدم جواز إنزال النصوص في أهل البدع على زماننا هذا! – كلام عبدالرحمن بن عبجدالخالق منذ عشرين سنة إلى يومنا هذا في أنه لايجد دليلا على هجر المبتدع!

٤ – وهذا صابوني السنة: أبو عثمان رحمه الله تعالى، وقد توفي سنة (٤٤٩) وهو من أقران بيهقي الأشاعرة ٠

قال – رحمكه الله تعالى – ذاكراً عقيدة أهل السنة:

(أصحاب الحديث: يتجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات)

(ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ماليس منه ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم ٠٠)

(واتفقوا على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم ٠

والتقرب إلى الله تعالى بمجانبتهم ومهاجرتهم) ٠

قال أبو عثمان – رحمه الله تعالى:

قال أبو عثمان – رحمه الله تعالى:

(وأنا بفضل الله ومنه متبع لآثارهم، مستضىء بأنوارهم ناصح لإخوانى وأصحابى أن لا يزلقوا عن منارهم، ولا يتبعوا غير أقوالهم، ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التى اشتهرت بين المسلمين، والمناكير من المسائل التي ظهرت وانتشرت ٠

(ولو جرت واحدة منها على لسان أولئك في عصر الأئمة:

لهجروه وبدعوه ولكذبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه!!.

ولا يغرن اخواني – حفظهم الله –كثرة أهل البدع ووفور عددهم ..).

انتهى المراد نقله من كلامه – رحمه الله تعالى، من رسالته في عقيدة أصحاب الحديث رحمهم الله تعالى، وهي منشورة ٠

فهذا كلام من انتفع بعلمه، وفيه إطلاق البغض وعدم المحبة، وفيه التبديع بالبدعة الواحدة، وفيه ما رأيت من الهجر بفروعه ٠

وبهذا الكلام وأمثاله يعرف العلماء من المتعالمين، وأئمة الهدى من أئمة الردى٠

فرحم الله أئمة أهل السنة فكلامهم يثلج الصدور ٠

أما كلام الجهال الذين اتخذهم الناس رءوساً فمرض عضال في الدين والدنيا .

وهل أفسد الدين إلا هؤلاء الجهال في كل عصر ومصر!

٥ – وقبله بزمنٍ قال أبو عبيد القاسم بن سلام – رحمه الله تعالى المتوفى (٢٢٤) – في كتاب الإيمان (ص٨١ – ٨٣):

(باب ذكر ماعابت به العلماء من جعل الإيمان قولاً بلا عمل ومانهوا عنه من مجالستهم .

حدثنا إسماعيل عن أيوب قال لي سعيد بن جبير غير سائله ولا ذاكرٍ له شيئاً:

لا تجالس فلاناً، إنه كان يرى هذا الرأي) .

قال أبو عبيد – رحمه الله تعالى:

(والحديث في مجانبة الأهواء كثير .

وعلى مثل هذا القول كان سفيان والأوزاعي ومالك ومن بعدهم من أرباب العلم وأهل السنة الذين كانوا مصابيح الأرض وأئمة العلم في دهرهم من أهل العراق والحجاز والشام وغيرها زارين على أهل البدع كلها) .

انتهى كلامه – رحمه الله تعالى .

والكتاب منشور بتخريج مختصر للألباني!!

فكيف لم ينتبه لهذا الكلام، وما فيه من الإجماع على هجر أهل البدع وتقبيحهم دون استثناء عصر ولا رأس!

٦ – وحديث الثلاثة لاذين خلفوا، وأمر رسول الله – صلى الله لعيه وسلم: الناس بهجرتهم: لا سلام ولا كلام، حتى أمر نساءهم بهجرتهم، حتى نزلت توبة الله عليهم ٠

أ – عنون له البخاري – رحمه لاله تعالى: (باب هجران العاصي حتى يتوب) ٠

ب – وقال ابن عبدالبر في التمهيد (٤/ ٨٧):

(هذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وقطع الكلام معه) ٠

٧ – وحديث عبدالله بن مغفل – رضي الله تعالى عنه – أنه مر بقرابة له، وهو يخذف، فذكر له نهي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الخذف، ثم مر به أخرى وهو يخذف (رواية قال: وما بأس بهذا!؟) فقال: والله لا أكلمك أبداً ٠

رواه البخاري ومسلم – رحمهم الله تعالى ٠

ورواه ابن بطة – رحمه الله تعالى – في الإبانة (٩٦) من طريق أبي حاتم الرازي (وله كتب) عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد عن عبدالله – رضي الله تعالى عنه ٠

أ – قال ابن بطة – رحمه الله تعالى ٠

(فاعتبروا ياأولى الأبصار، فشتان بين هؤلاء العقلاء الأبرار الأخيار الذين ملئت قلوبهم بالغيرة على إيمانهم والشح على أديانهم ٠

وبين زمانٍ نحن فيه، وناسٍ نحن منهم وبين ظهرانيهم ٠

هذا عبدالله بن مغفل – رضي الله عنه – صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

يقطع رحمه، ويهجر حميمه: حين عارضه في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وحلف أيضلً على قطيعته وهجرانه، وهو يعلم مافي صلى الأقربين وقطيعة الأهلين ٠

وعبادة بن الصامت، وأبو الدرداء سماه رسول الله – صلى الله عليه وسم: حكيم هذه الأمة، وأبو سعيد الخدري – رضي الله تعالآ عنهم: يظنون عن أوطانهم، وينتقلون عن بلدانهم، ويظهرون الهجرة لإخوانهم لأأجل من عارض حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتوقف عن سماع سنته ٠

فياليت شعرى كيف حالنا عند الله – عز وجل، ونحن نلقى أهل الزيغ والزلل في صباحنا والمساء ٠٠٠ سلمنا الله وإياكم من الزيغ والزلل ٠٠

فالله الله يا إخواني: احذروا مجالسة من قد أصابته الفتنة، فزاغ قلبه) ٠

ب – وأما أبو حاتم الرازي – رحمه الله تعالى:

فكان يأمر بهجران أهل الزيع والبدع، ويغلظ في ذلك أشد التغليظ، ويقول: (مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به:

ترك النظر في موضع البدع، وترك كلام المتكلمين، وترك مجالستهم، وهجرانهم، ومجانبة من يناضل عنهم، وترك مجالسة من وضع لاكتب بلا آثار).

ج – وأما سليمان بن حرب – رحمه الله تعالى:

فكان شديداً على المبتدعة، مقدماً عند الأئمة – رحمهم الله تعالى .

د – وأما حماد بن زيد – رحمه الله تعالى .

هـ – وأيوب السختياني – رحمه الله تعالى .

فسيرتهما في هجر أهل البدع، وذمنهم وتحقيرهم وطردهم، وعدم مجالستهم سيرتهما تملأ الكتب .

و – وأما سعيد بن جبير – رحمه الله تعالى، فأقواله كثيرة في ذلك، منها أنه رأى أيوب يمشي – فقط فقط يمشي – مع طلق بن حبيب – تابعي يذكر بعبادة علم ولكنه فقط!، فلم يكلمه ولا سلم عليهما، فلما أتاه أيوب قال له سعيد: ألم أرك تمشي مع طلق، لئن عدت تمشي معه لا أكلمك .

فكذا تلقى السلف الصالح وأهل السنة – رحمهم الله تعالى قرناً بعد قرن: هجر المبتدع .

٨ – قال أبو داود: أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة: أترك كلامه!؟

قال أحمد: لا، أو تعلمه أن الرجل الذي رأيت معه صاحب بدعة، فإن تركه، وإلا فألحقه به .

رواه أبو داود في مسائلة (–)، وذكره ابن مفلح في الآداب (١/ ٢٣٦) – رحمهم الله تعالى

وسيرة أحمد – رحمه الله تعالى – في هجر المبتدعة – طويلة جداً تجمع في مجلدة٠

٩ – ولابن تيمية – رحمه الله تعالى – أقوال نفيسة في هذا الباب، إلا ان في بعضها (اعتبار المصلحة) مما لم يفهمه من ينقل عنه، وإنما المصلحة التي يذكرها هي ماسوف تراه ليست مصلحة المهجور فقط، بل ثمة ماهو أولى وأعلى منها ٠

وأيضا فلو كانت متعلقى بالمهجور فهي للعقاب، والعقاب قائم ماقام موجبه، ويزاول بزواله وهو التوبة ٠

وأيضاً فإنه من باب ابتغاء الهاجر السلامة لدينه وعرضه من مخالطة هذا الداء ٠

فاقرأ وتدبر:

(٢٤/ ٢٨٤ – ٢٨٥): (رجل مبتلى سكن بين قوم أصحاء يجوز لهم أ، يمنعوه عن السكن بينهم، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لا يورد ممرض على مصح)

(٢٤/ ٢٨٦ – ٢٨٧): (كل من أظهر الكبائر فإنه تسوغ عقوبته بالهجر وغيره) ٠

وتدبر كلمى (كل) فهي تنفي مسألة المعين تماماً ٠

(٢٤/ ٢٩٢): (ومن كان مبتدعاً ظاهر البدعة وجب الإنكار عليه، ومن الإنكار المشروع الهجر حتى يتوب، ومن الهجر امتناع أهل الدين عن الصلاة عليه) ٠

(٣٤/ ١٩٨ والمصرية / ٤٩٩): (إذا لم تمكن إقامة الحدّ على مثل هذا، فإنه يعمل معه الممكن: فيهجر، ويوبخ حتى يفعل المفروض ويترك المحظور) •

(المنهاج ١/ ٦٢ – ٦٦):

(وتنازعوا في شهادة سائر أهل الأهواء:

هل تقبل مطلقاً، أو تُرَّد مطلقاً، أو تُرَدُّ شهادة الداعية إلى البدع؟

وهذا القول الثالث هو الغالب على أهل الحديث لا يرون الرواية عن الداعية إلى البدع، ولا شهادته •

ولهذا لم يكن في كتبهم الأمهات: كالصحاح والسنن والمسانيد الرواية عن المشهورين بالدعوة إلى البدع، وإن كان فيها الرواية عمن فيه نوع من بدعة كالخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية •

وذلك لأنهم لم يدعوا الرواية عن هؤلاء للفسق كما يظنه بعضهم، ولكن من اظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها • وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يُهْجَر حتى ينتهي عن إظهار بدعته، ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم، ولا يستشهد •

وكذلك تنازع الفقهاء في الصلاة خلف أهل الأهواء والفجور:

منهم من أطلق الإذن، ومنهم من أطلق المنع •

ةالتحقيق أن الصلاة خلفهم لا ينهى عنها لبطلان صلاتهم في نفسها، لكن لأنهم إذا أظهرو المنكر استحقوا أن يُهْجَروا، وألا يُقَدَّموا في الصلاة على المسلمين •

ومن هذا الباب ترك عيادتهم، وتشييع جنائزهم ٠
كل هذا من باب الهجر المشروع في إنكار المنكر للنهي عنه ٠
وإذا عُرِف أن هذا هو من باب العقوبات الشرعية، عُلِمَ أنه يختلف: باختلاف الأحوال من قلة البدعة وكثرتها ٠
وظهور السنة وخفائها ٠)
قلت: قد بين في مواطن أخَر من فتاويه بياناً أقوى من هذا:
فإنه هاهنا ذكر تألف رسول الله – صلى الله عليه وسلم: لأقوام من المشركين ممن هو حديث عهد بالإسلام، واحتج به على تألف المبتدعة!، وهو قياس لا يصح:
١ – لاختلاف طرفيه: فهؤلاء المؤلفة يكون تألفهم لأحد أمرين: إما لدفع شرهم، أو لإصلاح قلوبهم ٠
والمبتدع لم يرد فيه التألف أبداً في أي نص من النصوص، فإن شره يزيد بالتألف، وصلاحه بالهجر أمكن، والهجر أطيب لدفع شره عن الناس ٠
٢ – لاختلاف علة كل طرف، فإن هؤلاء المؤلفة إنما فيهم من فسق، والبدعة أشد من فسق المعاصي، وأكثر شراً من الكفر، ولذلك قال – صلى الله عليه وسلم – عن الخوارج وهم مسلمون: (شرار الخلق)!
ولا قياس مع النص ٠
وفي المنهاج (٧/ ٤٠٧) قال رحمه الله تعالى: (وهذا نبي الله صلى الله عليه وسلم: كان بمكة وهو وأصحابه في غاية الضعف ومع هذا

فكانوا يباينون الكفار ويظهرون مباينتهم بحيث يعرف المؤمن من الكافر، وكذلك هاجر من هاجر منهم إلى أرض الحبشة ومع ضعفهم وكانوا يباينون النصارى ... وهب أنه كان عاجزاً عن قتالهم فلم يكن عاجزاً عن مباينتهم) .

وهاك الموضع الذي تكلم فيه – رحمه الله تعالى – كلاماً أجود من سابقه، وهو في سياق الكلام عن الحشيشة:

(وأما المعاصي التي ليس فيها حدٌ مقدَّر ولا كفارة، فهؤلاء يعاقبون: تعزيزاً وتنكيلاً وتأديباً بقدر مايرام الوالي على حسب:

١ – كثرة ذلك الذنب في الناس وقلته: فإذا كان كثيراً زاد في العقوبة .

٢ – حال المذنب: فالمدمن يزاد في عقوبته .

٣ – كبر الذنب وصغره) .

فهذا كلام متين، وتعليقه بالوالي إنما هو فيما لا يكون إلا من الوالي من أنواع العقوبات، وقد سبق من كلامه – رحمه الله تعالى – أنه يفعل معه غير الوالي الممكن من هجر وغيره، فانتبه، فإن المرجئة يعيبون على الولاة ترك العقوبات، وهم أترك الخلق لها!

ونعود إلى سياق ما في المنهاج:

(ومن عرف هذا تبين له أن من رَدَّ الشهادة والرواية مطلقاً من أهل البدع المتأولين فقوله ضعيف، فإن السلف قد دخلوا بالتأويل في أنواع عظيمة)!

قلت: كلا، ليس بضعيف ويأتى من كلام ابن تيمية أن المظهر للبدعة يستحق الهجر لا الداعية فقط! بل هووالمختار لدى كثير من أ÷ل العلم كشريك وزائدة بن قدامة وغيرهما – رحمهم الله تعالى، فإنه كما أن للتنكيل بالدعاة إلى البدعة وجهاً قوياً، فالتنكيل بالصغار وجه قوي جداً لمنع انتشار البدعة، ثم الصغير يكبر والضعيف يقوى، فهل يترك حتى يكبر ويقوى!؟ أو تحول دون ذلك!؟

ثم السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – قد هجروا السلف الطالح، ورد شهادة المبتدع غير الداعية وجيه لأنه البدعة فسق، والشهادة إنما هي من العدول، فلا تكون هؤلاء إلا في حال ضرورة، ورد الرواية تأديب له قبل أن يستفحل أمره، فيصير من الكبار ويفتن، ولذلك كان أهل السنة – رحمهم الله تعالى – يطردون المبتدعين من مجالس العلم: لافرق بين داعية، لئلا يتعلموا ويخالطوا أهل السنة فيقسد بذلك الحال، وكثير من أهل البدع يتسير نفاقاً ليروج أمره، فكانت الحكمة المنع مطلقاً للمبتدع الحي، وذا فعل كثير من السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة – رحمهم الله تعالى .

وفي هذا المعنى كلام متين جداً للسجزى رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة (ص ٢٠٥و٢٣٠) من التحذير من نفاق أهل البدع إذ يِ ُظْهِر بعضهم الدعوة إلى السنة!

قال رحمه الله تعالى: (ومن جعل المظهرين للبدعة أئمة في العلم والشهادة لا ينكر عليهم يهجر ولا ردع فقوله ضعيف) .

قلت: هذا كلام متين، وأهل عصرنا في غفلة عظيمة عنه وقعوا بسببها – كثير منهم في الإرجاء، فصار الجهمية والواقفة والروافض (من أئمة أهل السنة) و (من أهل السنة فيما وافقوا فيه السنة)!، ومن تكلم فيهم اتهم ببلية (الطعن في العلماء)!، فالله المستعان: هذا في المظهر للبدعة، فكيف بالداعي إليها تجعله إماماً!

قال رحمه الله تعالى (وكذلك من صلى خلف الُمظْهِر للبدع والفجور من غير إنكار عليه ولا استبدال به من هو خير منه مع القدرة على ذلك فقوله ضعيف) .

وقال أحمد – رحمه الله: الداعية لا تكلمه: يجفى ويقص، ولا يصلى خلفه) ةولا يجالس) (أبو داود (٢٧٦ وإسحاق (٢/ ١٥٣و١٦٢)، والخلال والإبانة ...)

قلت: فكيف بالألباني يجيز الصلاة خلف القبوري (شريط جدة ١١/ ١/٢/ ٢٣٩) هكذا دون أى تقييد، ولكن بإفراط: (مسلم، إذن صل خلفه)!، فهذا الفرق بين كلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – وكلامه هو الفرق بين العلم وغيره! على أن القبورية بدعة مكفرة، وقد قال احمد رحمه الله تعالى: (علماء المعتزلة زنادقة) وكذلك علماء كل طائفة مبتدعة أشد من عوامها، فالله المستعان .

قال رحمه الله تعالى: (وهذا) يعني الصلاة خلف المبتدع وجعله إماماً في الدين (يستلزم إقرار المنكر الذي يبغضه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، مع القدرة على إنكاره) .

١٠ – ولصاحبه ابن القيم – رحمه الله تعالى – كلام متين في هذا الباب، وكلام دونه، فأما الثاني ففي الزاد (٣/ ٥٧٨) قال في هجر الثلاثة الذين خلفوا:

(فإراد – صلى الله عليه وسلم هجر الصادقين وتأديبهم على هذا الذنب .

وأما المنافقون فجرهم أعظم من أن يقابل بالهجر .

وفيه دليل أيضاً على هجران الإمام والعالم والمطاع لمن فعل ما يستوجب العتب .

ويكون هجرانه دواء لهبحيث لا يضعف على حصول الشفاء به ولا يزيد في الكلمة والكيفية عليه فيهلكه) .

قلت:

أ – ليست المسألة هجر صادق وترك كاذب، بل الكاذب أولى بالهجر من الصادق، لأن الكاذب عاص، والصادق غير عاص، لكن المسألة هجران من أظهر الذنب دون من ستره، فالمنافقون ستروا ذنبهم يكذبهم في الاعتذار، وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم – منهم علانيتهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى، أما الثلاثة فقد جهروا بأنه لا عذر لهم .

ولهذا كان البخاري – رحمه الله تعالى – أفقه من ابن القيم حيث عنون على هذا الحديث:

(هجران العاصي) .

وكان أئمة أهل العلم أفطن لذلك من ابن القيم، حينما علقوا الهجر على ظهور المعصية أو البدعة .

٢ – قوله: إن جرم المنافقين أعظم من أن يَّقابل بالهجر، هو قول ليس إلا، لأن الهجر لما ظهر، والمنافق لا يُظْهِر، فإذا أظهر وجب الهجر كما قال الله تعالى في هجر الصلاة عليهم:

(وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) [التوبة / ٨٤]

٣ – اقتصاره في الهاجر على (الإمام والعالم والمطاع) قصور، فإن القصة فيها هجر المسلمين جميعاً، وأيضاً إذا ظهر من رجل مايوجب هجره فالسنة لمن استطاع أن يفعل ولو يكن إماماً ولا عالماً ولا مطاعاً، لأن ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كقوله – صلى الله عليه وسلم ك

(من رأى منكم منكراً فليغيره)

وذلك لا يتوقف على الإمام والعالم والمطاع، بل على كل راء مستطيع ثم الهجر أيضاً للسلامة منشره وشر بدعته وشر الجليس السوء، وهذا لا يفتقر إلى إمام وعالم أو مطاع .

وأهل العلم حينما ذكروا هذا الحديث وفؤائده في الهجر لم يقيدوه بما قيده به ابن القيم .

ثم إذا هجر الإمام والعالم والمطاع فينبغي للمأموم والمتعلم والمطيع الاقتداء به، وإلا فلا فائدة للأمامة والعلم والطاعة ولا وجود لها!؟

٤ – وصيلدته لهذا الدواء ليست في الحديث أبداً، فإن الهجر استمر بدون صيدلة! إنما استمر حتى نزلت التوبة من الله – عز وجل .

ولذل كان البخاري – رحمه الله تعالى – أفقه من ابن القيم حينما عنون على هذا الحديث: (هجران العاصي حتى يتوب)!

فإن الهجر كان بسبب المعصية، فيزول بالتأكد من زوالها بصدق التوبة ونحوه كما سترى أيضاً في مدة الهجر .

ولكن له كلام متين ذكره – رحمه الله تعالى – في بدائع الفوائد (٢/ ٢٧١و٢٧٣ – ٢٧٦) حيث ذكر للتحرز من الشيطان أموراً منها إمساك فضول (النظر، والكلام، والطعام، ومخالطة الناس) إذ تسلط الشيطان على الإنسان من هذه الأبواب الأربعة .

قال رحمه الله تعالى:

(وأما فضول المخالطة فهي الداء العضال الجانب لكل شر، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة، وكم زرعت من عداوة وكم غرست في القلب من جزازات ... ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة .

وإنما ينبغي للعبد أ، يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة، ويجعل الناس فيها أربعة أقسام: متى خلط أحد الأقسام بالآخر، ولم يميز بينهما دخل عليه الشر .

١ – مَنْ مخالطته كالغذاء لا يستغني عنه في اليوم والليلة ... وهذا أعز من الكبريت الأحمر، وهم العلماء بالله وأمره وكايد عدوه وأمراض

القلوب وأدويتها، الناصحون لله ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وسلم وخلقه ٠

فهذا الضرب في مخالطتهم الربح كله ٠

٢ – مَنْ مخالطته كالدواء يحتاج إليه عند المرض، فماذمت صحيحاً فلا حاجة لك في خلطته، وهم لمن لا يستغني عن مخالطتهم في مصلحة المعاش ٠

فإذا قضيتَ حاجتك من مخالطة هذا الضرب بقيت مخالطتهم من القسم الثالث٠

٣ – مَنْ مخالطته كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وقوته وضعفه:

أ – فمنهم من مخالطته كالداء العضال والمرض المزمن، وهو من لاتربح عليه في دين لا دنيا، ومع ذلك فلا بد من أن تخسر عليه الدين والدنيا أو أحدهما ٠

فهذا إذا تمكنت مخالطته واتصلت فهو مرض الموت المخوف!

ب – ومنهم من مخالطته كوجع الضرس يشتد ضرباً عليك، فإذا فارقكسكن الألم!

ج – ومنهم من مخالطته حُمَّى!

ومن نكد الدنيا على العبد أن يُبلى بواحد من هذا الضرب ٠

٤ – مَنْ مخالطته الهلك كله، ومخالطته بمنزلة أكل السم، فإن اتفق لاكله ترياق، وإلا فأحسن الله فيه العزاء ٠

وما أكثر هذا الضرب في الناس ولا كثرهم الله، وهم أهل البدع والضلالة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الداعون إلى خلافها (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) فيجعلون: البدعة سنة والسنة بدعة، والمنكر معروفاً ٠

– إن جردت التوحيد بينهم قالوا: تنقصتَ جناب الأولياء والصالحين!

– وإن جردت المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: قالوا: أهدرت الأئمة المتبوعين!

– وإن وصفت الله بما وصف به نفسه أ، وصفه به رسوله – صلى الله عليه وسلم: قالوا: أنت من المشبهين!

– وإن أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر قالوا: أنت من المفتنين!

– وإن اتبعت السنة وتركت ماخالفها قالوا: أنت من أهل البدع المضلين!

– وإن انقطعت إلى الله وخليت بينهم وبين الدنيا قالوا: أنت من الملبسين!

– وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهواءهم، فأنت عند الله من الخاسرين، وعندهم من المنافقين!

فالحزم كل الحزم التماس مرضاة الله تعالى ورسوله – صلى الله لعيه وسلم – بإغضابهم، وألاَّ بإعتابهم ولا استعتابهم، ولا تبالى بذمهم ولا بغضهم) ٠

قلت: هو كلام جيد، ولكن تنقصه الآثار، فإن الكلام إذا طال بغير آثار وإن كان صواباً ففيه ما فيه، وقد ذكر عن الحسن البصري – رحمه الله تعالى – نحوه الرجال ثلاثة، رجل كالغذاء وكالدواء وكالداء)
.

١ – والصنف الأول شرطه العالم العامل، وإلا فمخالطة من لا يعمل بعلمه داء وهلكة، وقد كان السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – إذا ذهبأحدهم ليتعلم من عالم: نظر إلى هديه وسمته وصلاته، فإن أعجبه ذلك تعلم منه، وإلا تركه .

٢ – والصنف الثاني، فبعض الدواء أشد الداء، والحلية فيه ترك الحيلى أي ترك هذا الدواء القاتل، فإن من ترك شيئاً لله تعالى أبدله الله تعالى خيراً منه – كما ذُكِر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذلك

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ)
[الطلاق /٢ – ٣] كما قال الله تعالى .

وقد قال عبدالله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه: (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم) .

وقال عبدالملك بن أبجر – رحمه الله تعالى: (دع الدواء ما احتمل جسمك الداء) رواه الطبراني في الكبير .

والضرورة تقدر بقدرها ولا يزاد فيها فإنها كالميتة والدواء المر .

ثانيا: من مصالح الهجر

أ – مصلحة الهاجر .

١ – سلامة دينه من الضلالة أو الحيرة والشك .

أ – قال الله تعالى:

(فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ) .

[النساء/١٤٠]

ب – وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي) .

(مثل الجليس السوء كنافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، أو تجد منه ريحاً خبيثة) .

وهذا معنى قول مصعب بن سعد بن سعد بن أبي وقاص – رحمه الله تعالى:

(لا تجالس مفتوناً، فإنه لن يخطئ منه إحدى اثنتين:

إما أن يؤذيك قبل أن تفارقه)!

وهو ذاته معنى قول أبي قلابة التابعي العالم – رحمه الله تعالى:

(لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن:

يغمسوكم في ضلالتهم .

أو يلبسوا عليكم بعض ماتعرفون) .

هذا العالم الفقيه رحمه الله تعالى – لا يأمن عليك ن وأنت أيها الغر الجهول تأمن على نفسك، فما أكثر الإرجاء فيك إذ تأمن مكر الله

تعالى، وتركن إلى نفسك القوية بزعمك، فوالله لتجدنها بعد حين صريعة!

وقد قال عمر – رضي الله تعالى عنه:

(لا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره) ٠

وقد نصح جعفر بن محمد شعبان الثوري – رحمهم الله تعالى – بذلك اللفظ نفسه (الجليس الصالح ١/ ٥٨٣) ٠

هذا بقصد أو بغير قصد، فإن الخصال سراقة، وما أكثر ما يتعلمه المرء من جليسه دون قصد التعلم! ٠

ج – وفي الإبانة لابن بطة – رحمه الله تعالى (٤٧٣و٤٧٤) بسند صحيح، وهو من طرق أبي حاتم الرازي – رحمه الله تعالى (وله كتب) قال: سمعت أحمد بن سنان يقول:

(لأن يجاورني صاحب طنبور

أحب إليَّ من أن يجاورني صاحب بدعة لأن صاحب الطنبور: أنهاه وأكسر الطنبور، والمبتدع يفسد الناس والجيران والأحداث) ٠

وقال أحمد بن سنان – رحمه الله تعالى:

(إذا جاور الرجل صاحب بدعة أرى له أن يبيع داره إن أمكنه، وليتحول، وإلا أهلك ولده وجيرانه)!

قال أبو حاتم – رحمه الله تعالى:

(فنزع ابن سنان بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم:

من سمع منكم بالدجال فلينا عنه – قالها ثلاثاً، فإن الرجل يأتيه وهو يرى أنه كاذب، فيتبعه لما يرى معه من الشبهات) ٠

وقد قال صلى الله عليه وسلم: (من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) و (من أتى أبواب السلطان افتتن) ٠

قال الفضيل – رحمه الله تعالى (الحلية ٨/ ٩٨): (رجل لا يخالط هؤلاء (يعني السلطان) ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل الله ويخالفهم) ٠

فهذا في مخالطة أهل الدنيا بشهواتهم، فكيف بمخالطة المبتدعة بشبهاتهم وشهواتهم أيضاً!؟

وفي السنة لابن أبي زمنين (٢٤١): (قال سحنون: كان ابن غانم يقول في كراهية مجالسة أهل الأهواء: أرأيت إن قعد أحدكم إلى سارق، وفي كمه بضاعة، أما كان يحترز بها منه خوفاً أن يناله فيها، فدينكم أولى بأن تحرزوه وتحفظا به) ٠

وأفتى بطرد المبتدع من الثغر (الجهاد) هو وقبله أوب عبيد – رحمهم الله تعالى، فانظروا فهم

٢ – سلامة القلب ٠

أ – أعني من الوسواس والفاسد والشك ٠

وقد قال الحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي ومصعب بن سعد وغيرهم – رحمهم الله تعالى – في مجالسة المبتدعة: (ممرضة القلب) .

ب – وقال إبراهيم النخعي والفضيل بن عياض – رحمهما الله تعالى – في مجالسة المبتدع:

(تذهب بنور الإيمان من القلب) .

وقال الفضيل – رحمه الله تعالى: (تورث عمى القلب)، بل النظر اليه يورث العمى: عمى البصر والبصيرة (الحلية ١٠/ ٤٠٠)!

ج – والحذر من تقلب القلوب .

قاله محمد بن سيرين وأيوب وعبدالله بن طاوس ومصعب بن سعد ومسلم بن يسيار وغيرهم – رحمهم الله تعالى .

وقال يونس بن عبيد وميمون بن مهران – رحمهما الله تعالى (الحلية ٣/ ٢١و٤/ ٨٤ – ٨٥):

(لا تصغين بسمعك لذي هوى فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه) .

وقال عَمْرو بن قيس (الحلية ٥/ ١٠٣):

(لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك) .

حتى قالوا: لا يقول للمبتدع كيف أصبحت فيلين قلبه له (الحلية ٧/ ١٧) وسبق كلام أحمد – رحمه الله تعالى – في ترك السلام ورده عليه لأنه يلين القلب له .

بل منع الثوري – رحمه الله من النظر إليهم لذلك السبب!

فهؤلاء الأئمة لم يأمنوا مكر الله تعالى على أنفسهم، واتعظوا ممن هلك بمجلس واحد فقط! فهل أنت جاءتك البشرى والسلامة!؟

وفي السير (٧/ ٢٦١) ذكر قول سفيان الثوري – رحمه الله تعال:

(من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه لا يلقها في قلوبهم) .

ثم قال صاحب السير: (أكثر أئمة السلف على هذا التحذير: يرون أن القلوب ضعيفة ، الشُبَه خطافة) .

قلت: واعجبا لك! وأنت لم تدع مبتدعاً في كتابك إلا ومدحته وصَغَّرْتَ بدعته، أفترى القلوب ضعيفة والمدائح خطافة!!؟

٣ – سلامة العِرْض .

أ – قال الله تعالى:

(فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ) .

ب – وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) .

(الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها انتلف، وما تناكر منها اختلف) .

ج – وقال عمر – رضي الله عنه:

(من عرض نفسه للتهمى فلا يلومن من أساء الظن به) .

وقال منصور بن عمار – رحمه الله تعالى: (من دخل مدخل السوء اتهم) رواه الضياء في الثالث من الحكايات له)

ورواه المعافي في الجليس (١/ ٥٨٣ - ٥٨٤) من نصيحة محمد بن على بن الحسين لابنه جعفر - رحمهم الله تعالى - (من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء فيهم) .

وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله تعالى عنه:

(اعتبروا الرجل بمن يصاحب، فإنما يصاحب ويماشي من يحبه ومن هو مثله) .

د - قال الأصمعي - رحمه الله تعالى:

ما رأيت بيتاً قط أشبه بالسنة من قول الشاعر:

عن المرء لا تسل وأبْصِرْ قرينه ... * ... فلإن القرين بالمقارن يقتدي

رواه ابن بطة - رحمه الله تعالى - ورو في المعافي في الجليس (٢/ ٤٢٨) عن الشعبي - رحمه الله تعالى - ذكر هذا البيت في أحكم الشعر وأوجزه .

ومن النوادر في ذلك (الحيوان ١/ ٤٣٣) أ، هـ رؤيت حمامة تماشي غراباً!، فوجد أنهما إشتركا في العرج!

هـ - وقيل للأوزاغي - رحمه الله تعالى:

رجل يقول: أنا أجالس أهل السنة وأجالس أهل البدع!

فقال: هذا رجل يريد أن يسوي بين الحق والباطل!!

قال ابن بطة - رحمه الله تعالى (٤٣٠):

(صدق الأوزاعي، وفي مثله: نزل القرآن، ووردت السنة:

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة / ١٤]

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(مثل المنافق في أمتي كمثل الشاة العايرة فين الغنمين:

تصير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة، لا تدري أيها تتبع)

كثر هذا الضرب (أي النوع) في زماننا لا كثرهم الله، وسلمنا وإياكم ومن شر المنافقين وكيد الباغيرن، ولا جعلنا وإياكم من اللاعبين بالدين) ۰

و – قال يحيى بن سعيد القطان – رحمه الله تعالى:

لما قدم سفيان الثوري (رحمه الله تعالى) البصرة، جعل ينظر إلى أمر الربيع بن صبيح وقدره الناس ۰

سأل: أي شيء مذهبه؟ ... قالوا: مامذهبه إلا السنة ۰

قال: من بطانته؟ ... قالوا أهل القدر!

قال: هو قدرء ۰

قال ابن بطة – رحمه الله تعالى (٤٢١):

(رحمه الله على سفيان الثوري / لقد نطق بالحكمة، فصدق، وقال بعلم، فوافق الكتاب والسنة وما توجبه الحكمة ويدركه العيان، ويعرفه أهل البصرة والبيان ۰

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ [آل عمران /١١٨]

قلت: ومن هذا الباب اتهم ابن أبي ذئب بالقدر لدخول بعض القدرية عليه وهو لا يدري أمرهم، ومن أيضاً انهم هديةُ شعبةَ بالإرجاء لمخالطته المرجئة إذ ترخص في أخذ الحديث عنهم مع أنه كان ينكر إرماءهم عليهم كما هي روايته لحديثه – صلى الله عليه وسلم: (سباب المسلم فسوف) ٠

ويدخل في هذا الباب أن أئمة أهل السنة – رحمه الله تعالى – كانوا يطردون المبتدعين من مجالسهم ٠

٤ – ثبات الحق وعدم نسيانه ٠

قال الله تعالى:

(وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

[الأنعام /٦٨]

وذر عن بعض السلف الصالح – رحمهم الله تعالى:

(من بخل بالعلم ابتلى بما يُنَسّيه إياه إما صحبة سلطان ٠٠٠)

(ما خالط الناس أحدُ إلا ينسي العهد) (الحلي ة ٧/ ٣٤٢) ٠

٥ – بقاء نور الإيمان في الوجه ٠

ذكر إبراهيم النخعي التابعي – رحمه الله تعالى – في مجالسة المبتدع:

(تسلب محاسن الوجوه)

ثم للمعصية ظلمة في الوجه كما قال بعض السلف الصالح – رحمه الله تعالى، ومجالسة المبتدع من أشد المعاصي ٠

وقال الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – في مجالسة المبتدع، بل النظر إليه!: (ورثه الله العمى) . (الحلية ٨/ ١٠٣) و (١٠/ ٤٠٠) .

٦ – السلامة من النفاق .

أ – قال الله تعالى:

(فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً) [النساء /١٤٠] .

فالخائضون كفار، والمجالسون لهم منافقون .

ب – قال القضيل بن عياض – رحمه الله تعالى:

(ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالىء صاحب بدعة إلا من النفاق) .

رواه ابن بطة – رحمه الله تعالى (٤٢٩و٤٣٨) وغيره بسند صحيح

ج – مخالطة الصالحين قد توقع في النفاق كما قال الفضيل – رحمه الله تعالى (الحلية ٧/ ٦٤و٣٤٣) (يتزين لهم ويتزينون له) أي بالكلام والأحوال، فكيف بمخالطة المبتدعة!؟

ولذلك قال الثوري – رحمه الله تعالى (الحلية ٨/ ٣٠و٥٠):

(إذا أثنى عليك كل جيرانك فاعلم أنك رجل سوء مداهن: ترهم وتبتسم لهم)!

٧ – بقاء العصمة

قال محمد بن النضر الحارثي وهو من أصحاب الأوزاغي – رحمهم الله تعالى:

(من أصغي بسمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه) .

رواه ابن بطة – رحمه الله تعالى (٤٣٤و٤٤٢ – ٤٤٤)

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى:

(من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة فقد خرج من عصمة الله تعالى) .

رواه أبو نعيم (٧/ ٢٦) عن الطبراني في السنة (–) ثنا خلف بن عمرو ثنا الحسن بن الربيع ثنا يحيى بن يمان سمعت سفيان وهذا إسناد صحيح، وخلف ثقة (الخطيب ٨/ ٣٣١ – ٣٣٢) والحسن كذلك (الجرح ٣/ ١٣/١٤ والثقات ٨/ ١٧٢ والخطيب ٧/ ٣٠٧) ويحيى مشهور، ورواه أيضاً (الحلية ٧/ ٣٣ – ٣٤) .

قلت: صدق، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(مابعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كان له بطانتان:

وبطانة تأمره بالمعروف، وتحصنه عليه .

وبطانة تأمره بالشر، وتحضة (رواية: لا تألوه خبالاً) .

فمن وُقِيَ بطانة السوء فقد مُقِيَ، وهو مع أيتهما غلب، والمعصوم من عصم الله) .

وسماع المبتدع في أي كلامه كان: في بدعته، أو في غيرها، فإن غيرها ذلك يجرٌ إليها، بلى الله حتى النظر إليه وإلى وجهه كما ورد عن بعض السلف الصالح – رحمهم الله تعالى .

٨ – اتقاء لعنة الله ومقته وعذابه .

قال الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى:

(لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة ومقت الله) .

رواه ابن بطة – رحمه الله تعالى (٤٤١و٤٥١) .

قلت: صدق – رحمه الله، فإن من أحب الله أحب فيه وعادى فيه، ولا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم وقاطع سنة .

قال الله تعالى:

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [المائدة /٧٨]

وقال تعالى: (فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ) .

وقيل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم: أنهلك وفينا الصالحون!؟

قال صلى الله عليه وسلم: (نعم، إذا كثر الخبث) .

وفي الباب من الأحاديث والآثار الكثير .

٩ – اتقاء حبوط العمل .

قال الفُضَيْل بن عياض – رحمه الله تعالى:

(من جلس مع صاحب بدعةأحبط الله عمله) .

رواه ابن بطة – رحمه الله تعالى (٤٤٠) وغيره .

وذكر في الحلية (٢/ ١٧٠و٨/ ٥٧) عن سعيد بن المسيب – رحمه الله تعالى: (لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم) .

ونحوه عن سفيان الثوري – رحمه الله تعالى (٧/ ٣٩ – ٤٠و٤٦) .

١٠ – بقاء المودة مع أهل السنة .

فإن مخالطة المبتدع تفرق بين أهل السنة .

وقال إبراهيم النخعي التابعي الفقيه – رحمه الله تعالى في مجالسة المبتدع:

(تورث البغضة في قلوب المؤمنين) .

نعم، فكيف تزعم أنك تحبني وأنت تجالس عدوي!؟

وذُكِر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(ماتواد اثنان في الله فيقرق بينهما، إلا بذنب يُحْدثه أحدهما) .

قال عبدالله بن عون – وهو تابعي إمام – رحمه الله تعالى:

(من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع) .

رواه ابن بطة رحمه الله تعالى (٤٨٦) .

ولئن فعل ليهجرنه الصالحون وليهجرنهم هو ولو بعد حين!

وقد حذر أهل السنة ممن يجالس المبتدع (الحلية ٨/ ١٣٠٠و٠٠٠)
وممن يجالس من يجالس المبتدع!

١١ - وراثة الحكمة .

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى:
(ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة) .
رواه ابن بطة - رحمه الله تعالى (٤٣٩) وفي الحلية (٨/ ١٠٣) وقد
قال الله تعالى:
(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً)
[البقرة/٢٦٩]

١٢ - السلامة من التغرير بالمسلمين .

١٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

١٤ - مخالطة المبتدع مجلبة لمحبته، ومحبته تهلكه .

قال أحمد رحمه الله تعالى:
(لا يسلم الرجل على مبتدع إلا وهو يحبه (قال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم:
ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم)
فهذا في السلام، فكيف بالمخالطة!؟
وقال الفضيل - رحمه الله، (وانظر الحلية ٨/ ١٠٣):
(لأن أقعد فآكل مع يهودي أو نصراني أحب إليَّ من أن أقعد مع
مبتدع)

١٥ – هلاكه في الدنيا والدين ٠

فإن أهل البدع أهل غش وحقد، وقد قال أحمد – رحمه الله تعالى: (لايُستعان بأهل الأهواء في شيء)

وقال الله تعالى:

(قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ)

[آل عمران /١١٨]

١٦ – السلامة من عمى البصر ٠

سبق ذكر سلامة القلب، وقد نهى غير واحد من السلف الصالح رحمهم الله تعالى – عن النظر إلى المبتدعة لكيلا يحبط العمل ويعمى البصر (الحلية ١٠/ ٤٠٠و٤٠٠) ٠

وهذا من متين فقههم – رحمهم الله تعالى

ب – مصلحة المهجور ٠

١ – قال الله تعالى:

(وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

(وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَكِن ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

٢ – وقال ابن هانيء سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل عن رجل مبتدع داعية يدعو إلى بدعته: يجالس!؟ قال: (لا يجالس ولا يكلم لعله يتوب) ٠

وقال – رحمه الله تعالى: إذا تبسمت في وجه العاصي والمطيع، فمتى يعرف العاصي أنه عاص!)

وقال بشر بن الحارث – رحمه الله تعالى: (لا تجالسوهم، ولا تكلموهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم ٠ كيف يرجعون وأنتم تفعلون بهم هذا) يعنى الجهمية ٠

رواه عبدالله بن أحمد – رحمهم الله تعالى – في السنة (٦١) فهذه هي الحكمة والعلم ٠

أما الجهل والضلال فذلك في مخالطة المبتدعة لدعوتهم لكيلا ينفؤوا!

كلا والله، بل نهجرهم، فالهجر هو: الدعوة السليمة لهم! والتذكير بما هم عليه ٠

اهجره، وأرسل له رسالة مصح تبين له فيها:

حكم الشرع في الشيء الذي ابتدع أو عصى فيه ٠

حكم الشرع في هجر المبتدع والعاصي ٠

محبتك له لولا بدعته ومعصيته ٠

٣ – والحدود والعقوبات:

كفارات لهلها عما مضى ٠

تنبيه لهم فيما يأتى ألا يعودوا إلى مامضى منهم ٠ والهجر من جنس العقوبات٠

فهو نعمة لهم لا نقمة بهم!

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عجل له عقوبة ذنبه) الحديث .

فيرجع ويتوب، وإلا فيصير العقاب في الدنيا والآخرة لإصراره .

ج – مصلحة الناس جميعاً

١ – قال الله تعالى:

(وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ)

(لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ)

(لفسدت الأرض)

٢ – وقال جل وعلا – في الحدود:

(جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ) [المائدة /٣٨]

(وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور /٢]

٣ – قال احمد رحمه الله تعالى:

(إذا سكتَ أنت وسكتُ أنا فمتى يعرف الناس أنها بدعة)!

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، ولولا ذلك فشا الفساد في الأرض، وتجرأ من لا يتجرأ على الفساد، واغتر الناس بالمبتدع وتضليله فإنه كما قال الله تعالى في المنافقين:

(تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) (تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) [المنافقون /٤]

فألوانهم ولسانهم يغرّ، فوجب التحذير، وأبْينه الهجر .

وقد قال الله تعالى (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ) [آل عمران /١٨٧]

فهذا الميثاق من الله تعالى على كل من عَلِمَ أن يبين، فإذا سكت وتبين

فقد غششتَ الناس إذ (الدين النصيحة لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم ٠

وكم من فساد وقع بسبب أشباه العلماء الذين يخالطون المبتدعة ويمدحونهم، ويوقرونهم بألفاظ المدح والمشيخة والعلم والإمامة!، فوقع الصغار الأغرار بلى والله وغيرهم في كتبهم، فها أنت ذا ترى منكراً، ولا ترى له مغيراً، فالله المستعان ٠

د – مصلحة الدين

فإن الدين يبقى عزيزاً متى هُجِر أهل البدع والمعاصى وأقيمت الحدود والعقوبات ٠

وإلا فإنَّ تَرْك الهجر:

١ – تشبه باليهود ٠

قال الله تعالى:

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ) (كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) [المائدة /٧٩]

قال أبو عبيدة عن أبيه عن الله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(إن الرجل الصالح من بنى إسرائيل كان يمر على الرجل، فيقول له: اتق الله، ثم لا يمنعه ذلك أن يكون قعيدة وأكيله وشريبه، فعند ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض) الحديث بنحوه ٠

وإسناده حسن، والانقطاع في مثله مغتفر، وشيوخ أبى عبيدة من التابعين من أصحاب أبيه وغيرهم •

وقال سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى:

(من فسد من علمائنا ففيه من اليهود شبه) •

فإذا رأيت من يزعمون أنه عالم وهو مبتدع، ولا يحذر منه العلماء، فاعلم أنه قد جاء تأويل ماقال سفيان – رحمه الله تعالى •

ورحم الله السلف الصالح وأبا عبدالرحمن السلمي التابعي المقرىء كان إذا ابتدأ مجلسه يقول:

(لا يجالسنا رجل جالس شقيقاً الضبي (فهو) مُضِلٌ لدينه يطلب أرأيت أرأيت) •

٢ – تشبه بالمرجئة

فإن المرجئة أشبه الناس من المسلمين باليهود:

(وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّاماً مَعْدُودَةً) [البقرة / ٨٠]

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) [المائدة /١٨]

قال عمر – رضي الله تعالى عنه: (لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له) أي لا عمل به •

ومن أكبر علامات المرجئة في زمانناعدم هجر المبتدع، بل عدم تبديعه أصلا، بل (عنده أخطاء، وعنده أشعرية ••• وعليه مؤاخذات •• انحرافات)

فالناس عندهم (كلنا مسلمون) و (مسلمون وكفى) و (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)

يتباكون على عدم تطبيق الحكومات التي يكفرونها للحدود وهو مثلهم: لا يقومون بما هو من جنس الحدود، وهو عقوبة الهجر فما أشبههم باليهود:

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) [البقرة /٤٤]

(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ) [البققرة /٨٥]

فمن هاهنا وغيره عرفنا أنهم لا يطلبون تحكيم شرع الله تعالى، وإنما يطلبون الكراسي جعلها الله فوق رءوسهم لا تحت أدبارهم

ثالثا: عموم البلوى

أي كثرة أهل البدع والمعاصي

فيجمع المرجئة بتلك الكثرة على أنه لا يمكن تطبيق السنة في التبديع والهجر

وسبق تزين الألباني لهذه الحجة، والرد عليه من كلامه هو نفسه

١ - وهذه حجة عليه لا له، فإذا ترك الهجر سبب في زيادة أهل البدع ! وقد كثرهم الألباني بتساهله معهنم، ومدحه لهم، وتحشيته كتبهم، ومنعه هجرهم!

وأسوق لك قصصاً نوادر ترى فيها ذلك المعنى كالشمس:

أ – قصة مسلم بن يسار – رحمه الله تعالى ٠

قال: الحمد لله، أني لم أضرب في دير الجماجم بسيف ولا سهم!

قال له أبو قلابة رحمه الله تعالى: ولكن كنتَ في الصف، فيقول الناس: هذا أبو عبدالله فيظنون أنهم على الحق، فيقاتلون، حتى يُقْتَلوا!

فبكى مسلم بكاء شديداً!

ب – قصة عبدالله بن المبارك – رحمه الله تعالى ٠

كان يثني على رجل من المرجئة (أبي حنيفة)، حتى قيل له: بك راج فلان، فإنك تثني عليه وتروى عنه!

فرجع عبدالله في آخر حياته، وضرب على رواياته كلها من كتبه وتكلم فيه ٠

ج – قصة الدارقطني ٠

كان معه صاحبه أبو ذر الهروي، فلقيا ابن الباقلاني، فاعتنقه الدارقطني، فعجب الهروي من ذلك! وأنكره على الدارقطني الإمام في الحديث!، فإثنى الدارقطني على ذلك، فلزمه الهروي فصار من كبار الأشاعرة! وصنف لهم، وحمل الأشعرية، فكان من أول من أدخلها مكلة!

وقد اغتر الدارقطني بابن الباقلاني لأنه كان يصف نفسه بالسنة! ويظهر الدفاع عنها، وانظر الحقيقة في رسالى السجزي – رحمه الله تعالى (ص ٢٠٠ – ٢٠١ – و٢٢٣ – ٢٢٤) ٠

٢ – وهذه نفسها حجة العلمانية الملاحدة في ترك العمل بالشرع كله في هذا الزمان كالحدود، حتى قالوا: نقطع يد الشعب كله!!

٣ – وهذه نفسها حجة المرجئة في زماننا والملاحدة حتى قال أحدهم في الزاني واللائط: لا يحتاج للعقاب، بل للعلاج!

ثم يزعم المرجئة أ، هم في جهاد لتطبيق الحدود!

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى (٣٤/ ١٩٨ والمصرية (٤٩٩)

ونحوه في المنهاج (٧/ ٤٠٧): (إذا لم تمكن إقامة الحد على مثل هذا، فإنه يعمل معه الممكن: فيهجر، ويوبخ حتى يفعل المفروض ويترك المحضور) .

وأعلى من ذلك ما في تفسير قول الله تعالى: (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً) وإطباق أهل العلم من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – على أن الواقع في حدٍ من الحدود خارج الحرم إن لجأ إلى الحرم وعاذ بالبيت لا يقام عليه الحد، ولكن يُضيَّق عليه فلا يبايعه أحد ولا يشاريه ولايؤويه ولا يُطعمه حتى يخرج من الحرم فيمسك ليقام عليه حده .

٤ – وهي حجة المرجئة الإخوانية، لأنها قائمة على الجمع لا الهجر .

وهذه كلها حجج داحضة:

١ – قد قال الله تعالى:

(وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)

ومعلوم من الدين بالضرورة أن أكثر البشر غير مسلمين! حتى قد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(يقال يومو القيام': يا آدم أخرج بعث النار من ذريتك، فيخرج من كل ألف تسعة وتسعين وتسعمائة)!

وقد ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صراحة قلة أهل الحق في المسلمين أنفسهم: (تفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) .

(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين) .

ومع ذلك فكان من أصول السنة هجر أهل البدع والفجور .

ولما ترك المرجئة ذلك الأصل لانوا مع الكفرة حتى اعتذروا لهم عن الإسلام وحكمه في المؤأة والرقيق والحدود! وغيرها!

٢ – وهذا عبدالله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه – يقول في زمنه:

(الموت اليوم تحفة لكل مسلم) .

وهذا نفسه قاله عبدالله بن المبارك – رحمه الله تعالى، وبينهما خمسون ومائة سنة!

وذُكِر عن الحسن البصري – رحمه الله تعالى فيس السنّة:

(اصبروا عليها – رحمه الله، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سُنَّتهم حتى لقوا ربهم، فكذاكم إن شاء الله فكونوا) .

رواه الدارمي (٢٢٢) وإسناده محتمل .

وسبق كلام صابوني السنة – رحمه الله تعالى – من إجماع أهل السنة في كل عصر ومصر على الهجر .

فلم تمنعهم قلتهم في كل زمن ووطن من العمل بالشرع كله ومن الهجر والتبديع .

٣ – ثم إن هذه الحجة على كل من قال بها!

فإن القلة ينبغي لها أن تتميز لئلا تضيع في الكثرة، وتذوب في البحر!

وأضرب لك مثالين:

أ – الآول ضياع لغة العرب لما خالطوا الأعاجم!

ب – الجاليات العربيى في ديار الكفرة!

قال ابن مفلح – رحمه الله تعالى – في الآداب الشرعية (١/ ٢٩٧ – ٢٩٨):

(ينبغي أن يُعْرَف أن كثيراً من الأمور يفعل فيها كثير من الناس خلاف الأمر الشرعي ويشتهر ذلك بينهم، ويقتدي كثير من الناس بهم في فعلهم .. والذي يتعين مخالفتهم، ولا يثبطه عن ذلك: وحدته وقلة الرفيق .

قال الفضيل – رحمه الله تعالى: لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها) .

قلت: نعم، فإن قل أهلها في زمك ووطنك، فقد قلوا في كل زمن ووطن قبلك، فأن لم تكن تعرف ذلك فما أجهلك، فما أكثر شكوى

السلف الصالح ومن بعدهم من القلة! هذه عائشة الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنهما – تتمثل في زمنها

ذهب الذين يعاش في أكنافهم

وبقيت في خلفٍ كجلد الأجرب

ثم كل من روى هذا عنها مسلسلاً في زمنه!

وإن لم تجد رفيقاً فكن:

﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾

والألباني نفسه ذم رجلاً في (شريط جدة ٦٦/ ٢/١٥٠) بأنه: (يريد أن يساير المجتمع)!

٤ – عموم البلوى يقتضي التشديد لا التساهل!

أ – رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حد شرب الخمر ذكر في الرابعة قتله، وكثير من أهل العلم يجزم بأنه منسوخ، وأمر بقتال شربة الخمر إن لم ينتهوا فقال للديلمي: (فإن لم يفعلوا فقاتلهم) .

ب – أبو بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه – في قتال المرتدين وما نعي الزكاة على كثرتهم!

ج – عمر – رضى الله تعالى عنه – في تشديد حد الخمر وإمضاء الطلاق ثلاثاً لما كثر في الناس!

د – أحمد – رحمه الله تعالى – في المحنة لما خذله من خذله وانفرد وحده بالنكال دون من سُجِن اشتد ولم يُجِبْ مع أنه تحت السياط والضر، وكذلك الذين سجنوا ولم يجيبوا ٠

وقد حسن أئمة أهل السنة في حياتهم إلى يومنا هذا صنيعهم – رحمهم الله تعالى جميعاً ٠

هذا وقد صرح ابن تيمية – رحمه الله تعالى – بذلك في معرض كلامه عن الحشيش، فقال:

(وأما المعاصي التي ليس فيها حدّ مقدّر ولا كفارة، فؤلاء يعاقبون – تعزيزاً وتنكيلاً وتأديباً بقدر مايراه الوالي على حسب:

١ – كثرة ذلك الذنب في الناس وقلته، فإذا كان كثيراً زاد في العقوبة ٠

٢ – حال المذنب، فالمدمن يزاد في عقوبته ٠

٣ – كبر الذنب وصغره) أي كلما كبر زادت العقوبة ٠

وربما احتج المرجئة بكلمة (الوالي)، فهذا يفسره ماسبق: (إذا لم يمكن إقامة الحد، فإنه يعمل معه الممكن فيهجر)، وإنما ذكر الوالي في العقاب الذي أو كله الشرع إليه، أما العقاب الموكل إلى الناس – فهذا شيء آخر ٠

رابعا: الدين يسر!

١ – نقول: صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وكذب الخالف المرجىء!

قال الألباني:

جدة (١٩/ ١/ ٨٠): التيسير على الناس لا يكون على حساب الشرع!

(٣٩٤/ ١/ ٢٧٠): رفع الحرج ماهو على كيفنا!

فكيف يحتج الألباني وغيره على ترك الهجر بأن الهجر مشقة لكثرة الفساد!

٢ – الذي قال – صلى الله عليه وسلم: (الدين يسر) هو الذي هجر وأمر بالهجر – صلى الله عليه وسلم!

٣ – قد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (الدين يسر) فما ثبت أنه دين فهو يسر على من يسره الله عليه، وعُسْر على الفاسق، فالصلا' يقوم إليها المؤمن مطمئناً ن وأما المنافق: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى) [النساء /١٤٢]

(وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى) (وَلا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) [التوبة /٥٤]

فخذ هذا ميزاناً عليك وحجة عليك!

فإذا وجدتَ الطاعات يسيرة عليك، فأنت على الطريق!

وإذا وجدتها عسيرة عليك، فراجع نفسك، ففى الطريق شُعَب نفاق!

وقد قال – صلى الله عليه وسلم: (الدين يسر)، ولم يقل: (اليسر دين)!

والهجر من الدين لا شك، بل هو أصل من أصوله، وليس حين تفصيل .

٤ – المشقة الشرعية فيها قوله – صلى الله عليه وسلم: (أجرك على قدر نصبك)، فكذلك أجر الحج والجهاد والوضوء في الليلة الباردة .

أما المشقة البدعية كشد الرحال للقبور فقد قال من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى: (اقتصاد في سُنّة خير من اجتهاد في بدعة)!

(مازاد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله بعداً)!

خامسا: الأمر بالهجر: هل هو من الولاة أو العلماء؟!

قال ذلك بعض مرجئة العصر!

١ – الهجر ليس من الحدود الموكولة إلى الولاة أو العلماء والقضاة .

نعم، هو من جنسها، لكنه ليس ومنها بالإجماع .

٢ – عصور أهل السنة – رحمهم الله تعالى – كلها فيها الهجر من أهل العلم والصالحين، لا من الولاة، بل من كل سني في نفسه يقرر هجر ابن عمه بل ابنه بدون إذن من وال ولا عالم! بل الولاة ترجع للعلماء في معرفة المبتدعين والتصدى لهم، وعامي السنة يعرف المبتدع بسهولة .

٣ – قول المرجئة هذا بشبه قول الروافض في تأجيل الشرع حتى يأتي مهديهم المزعوم! ومع ذلك تجد الروافض يحاربون أهل السنة بدون مهديهم هذا!؟

فكذلك المرجئة تفعل مع أهل السنة كالروافض! (تشابهت قلوبهم) .

٤ – سبق قريباً بعض رد على هذه الشبهة .

٥ – وهي حجة على من قال بها، لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)

والمرء مسئول عن نفسه وأهل بيته: فلا يُدْخِل بيته مبتدعاً، ولا يَدْخُل بيت مبتدع، وليس لأحدٍ سلطة عليه في هذا .

٦ – ولم يقل بهذه الشبهة أحد من أهل العلم، ولا لها أثر في كلام أهل العلم في الهجر، بل العكس صريح جداً في كلامهم وهو أمر كل سني بهجر كل بدعي .

فمتى عرف السني أن فلاناً مبتدع وجب عليه هجره دون استئذان من أحد . نعم، لو أمره الأمنير أو العالم من أهل السنة بذلك الهجر للمبتدع كان أوجب وأوجب .

سادساً: شبهة أو الهجر عرف به بعض مبتدعة زماننا!

ذلك أن الخوارج في زماننا عرفوا عند العوام باسم: (جماعة التكفير والهجرة)! فالدعوة إلى هجر المبتدعة سيوقع في مشابهتهم عند العوام!!

١ – هؤلاء التكفير والهجرة، أما نحن فالسنة والسلف! فأي مشابهة!؟

٢ – إذا فررت من الهجر لأنه تشبه بزعمك بالتكفير، فسوف تقع بترك هجر المبتدعة في التكفير نفسه! لأننا نأمرك بهجر أهل البدع ومنهم التكفير، فإذا لم تفعل وصاحبت التكفيري فسوف تكون منهم!

٣ – إذا قررت من الهجر لأنه تشبه بزعمك بالتكفير، فسوف تقعى بترك هجر المبتدع في الإرجاء! ذلك ترك الهجر هو علامة المرجئة،

وقد قال إبراهيم النخعي وغيره – رحمهم الله تعالى:

(فتنة المرجئة أشد من فتنة الأزارقة) يعني الخوارج!

٤ – ثم ثؤلاء المرجئة يهجرون من يخالفهم ويدعون لهجره ويحذرون منهم! فهل هذا حلال لهم على أهل السنة!؟

٥ – إذا فررت من الهجر بزعم التشبه بالتكفير، فقد وقعت في الطعن في السلف الصالح رحمهم الله تعالى الذين أجمعوا على وجوب هجر المبتدع: طعنت فيهم بأنهم خوارج!

٦ – إذا كنت تعتقد أن هجر المبتدع هو السنة، فما يضرك أن يفعلها غيرك، وإنما يضرك أن تتركها! ليصير المبتدع الضال يفعلها وأنت تتركها! قد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (نحن أحق بموسى منهم) .

وقال الحسن البصرى وأحمد – رحمهم الله تعالى: (لا يترك الحق لباطل) .

فاهجر، وبَيّنْ أن هذه هي السنة، وأن الخوارج شرار الخلق .

لو تركت شيئاً من الحق بل من أصول السنة لأن فلاناً المبتدع يفعله، لأوشكت أن تترك السنة كلها! فما من أحد إلا وهو على شيء من السنة وافق فيه السنة!! حتى إبليس كما سبق بيانه في أعذار التبديع!

وقد قال بعض السلف الصالح – رحمهم الله تعالى:

(العمل لأجل الناس رياء، وترك العمل لأجل الناس شرك)!

ومن ذلك مثلاً: اللحية:

فإن بعض الكفرة والفسقة يعفونها تشبهاً بالفسقة والفجرة هناك! فهل تترك إعفاء لحيتك، وأنت إنما تفعل ذلك تشبهاً برسول الله – صلى الله عليه وسلم!؟

ومن ذلك مثلاً: تقصير الثوب كما قال: رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(إزرة المؤمن إلى منتصف الساق، فمازاد إلى الكعبين فلا حرج) ويفعل ذلك بعض أهل البدع من الجهمية، وغيرهم!

فهل تترك ذلك لذلك الأمر!؟

ومن دنياك: بعض الناس ركب سيارة، فلم يحسن قيادتها، فقتل بها خلقاً! فهل تركب سيارة أو تخشى من التشبه بذلك القاتل!؟ لاشك أن هذا كله لا يفكر فيه عاقل!

نعم، قد ابتلينا ليس والله بعوام بل بمتعالمين يظنون تلك الظنون، ويتهمون أهل السنة بالجهيمانية!

أ – فأما أهل السنة: فوالله إنهم لأبعد خلق الله تعالى عن ذلك، وكانوا من أسرع خلق الله تعالى إلى التحذير من هذه الفتنة قبل وقوعها!

ب – وأما هؤلاء المتعالمون: فوالله الذي لا إله إلا هو إنهم لأقرب الناس إلى الجهمانية، ومن تحت أيديهم خرجت الجهيمانية السابقة، واللآحقة وقد فصلت ذلك في (المهدية والصلاحية) والله المستعان .

لكن يكفيك أن هؤلاء المتعالمين بسكوتهم عن تبديع المبتدعة وهجرهم، يساعدون في انتشارهم بين الشباب، وكل المبتدعة خوارج كما قال أبو قلابة – رحمه الله تعالاى!؟ بلى والله إن والله إن نؤلاء المتعالمين يذكرون الدعاة إلى الخوارج بأنهم قديماً – بأنهم أئمة وعلماء ومعذرون ومجتهدون!؟ د

سابعاً: مدة الهجر

١ – من قال: ثلاثة أيام!

هذا قول أكثر العوام!، فإنما يقولها خشية الوقوع في حرمة هجر المسلم فوق ثلاثة لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة) .

فهذا هجر المرء أخاه في خاص أو غضب .

أما الهجر للمعصية أو البدعة فلم يقل أحد من أهل العلم بأنه مقيد بثلاث أبداً بل كلهم قالوا: هذا هجر الدنيا، أما هجر الدين فلا!

٢ – من قال حسب المصلحة!

سبق نحوه من قول ابن تيمية وابن تيمية وابن القيم: (أولا: أقوال العماء) .

وسبق بيان الوجه في هذا القول .

٣ – من قال: حتى التوبة .

هذا قول أكثر أهل العلم مستدلين بقصة الثلاثة الذين خُلّفوا، فأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بهجرتهم حتى أوفت خمسين ليلة .

وعليه عنون البخاري – رحمه الله تعالى: (هجران العاصي حتى يتوب) .

وهذا متجه، لأن الهجر كان للمعصية، فيزول بزوالها .

٤ – من قال: حتى مابعد التوبة!

١ – وذلك تأكداً من صدق التوبة، فإن الثلاثة الذين خلفوا تابوا، ولكن هُجِروا حتى تاب الله تعالى عليهم .

٢ – وعمر – رضي الله تعالى عنه – تاب صبيغ بين يديه، ومع ذلك أمر بهجره ولم يأذن لهم في مكالمته وفي مجالسته إلا بعد سنة!

وكذلك لما شك في الأحنف – رحمه الله تعالى – احتبسه عنده – لا حبسه في سجن! في المدينة سنة حتى تأكد أنه من خيار الناس، وقد خرجت هذه القصة بفوائدها في مستخرجي على (صفة المنافق) للفريابي – رحمه الله تعالى .

وقال سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى – لمن تبع جنازة رافضي (اللالكائي /١٣٦٤): (لا أحدثك بحديثٍ سنةً)!

٣ – وعبدالله بن عمر – رضي الله تعالى عنهما – لم يكلم ابنه حتى مات! الحديث واحد رده!

٤ – وعبدالله بن مغفل – رضي الله تعالى عنه – قال لابن أخيه لحديث واحد رده:

لا أكلمك أبداً!

٥ – وعبدالله بن المبارك – رحمه الله تعالى:

قال عبدالله بن عمر السرخسي: أكلت عند صاحب بدعة أكلة!

فبلغ ذلك ابن المبارك، فقال: لا كلمتك ثلاثين يوماً!

رواه صاحب كتاب الشقات (٨/ ٣٥٠) عن السراج (وله تاريخ)، ورواه صاحب الحلية (٨/ ١٦٨) من طريق أبي يعلى (–)، وسندهما صحيح .

ولعله تأول في ذلك خلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على هجر نسائه شهراً .

٦ – وأحمد رحمه الله تعالى – هجر من أجاب في المحنة غير مضطر: لأنه رأى أن إجابتهم لم تكن عن إكراه، وأنهم بعد الإجابة خالطوا المبتدعة تخوفاً منهم، وأن هذا الأمر شديد ينبغي الصبر عليه .

وفهم يحيى بن معين عذر أحمد – رحمه الله تعالى – في هذا الهجر، وصوَّبه عليه! كما في مناقب أحمد – رحمه الله تعالى (ص ٤٧٤ – ٤٧٥) .

وقد فعل فِعْل أحمد جماعة منهم إبرهيم الحربى وغيره – رحمهم الله تعالى .

هذا وقد سبق مراراً أن المبتدع تندر توبته، ويندر أن تصدق توبته، ويبقى عليه بعدها من بدعته مايصير به ذا فتنة عظيمة على من يغتر بهذه التوبة، على أنه ليس من قارف فتاب، كمن قارب فثاب، والله أعلم وهو المستعان .

ثامنا: من فروع الهجر .

١ – ترك لاكلام معه: مواجهة أو مكاتبة .

٢ – ترك السلام: بدءً ورداً .

٣ – ترك: المصافحة، والمعانقة، والنظر إلى وجهه، والابتسام له . فلا يقال: هَجَر وهو على نَظَر!، بل قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم لمن تزينت عنده بما لا يرضى فقالت: ألا تنظر إلى زينتي (عن زينتك أعِرْض)، فإن كان ولابد فنظر المغضب، وقال ابن عُتَيْبَة في الشطرنج: كانوا (يعني السلف الصالح – رحمهم الله تعالى) يُنْزِلون الناظر إليها بمنزلة الناظر إلى لحم الخنزير – رواه ابن أبي شيبة (٨/ ٧٣٩) بسند حسن، وسبق كلام سعيد بن المسيب وسفيان الثوري – رحمهما الله تعالى – في المنع من النظر إلى الظلمة .

٤ – ترك: الزيارة، والعبادة .

٥ – ترك: الصلاة خلفه حياً وميتاً!

٦ – ترك المحبة له، ومايُشْعِرُ بها من مودة وأعمال وأقوال .

٧ – ترك قبول شهادته وروايته .

٨ – ترك أخذ العلم عنه، أو تعليمه .

٩ – ترك الثناء الحسن عليه، أو الدعاء له، أو الترحم عليه ميتاً ٠

١٠ – ترك السماكنة والمجاورة والمماشاة والمؤاكلة له، لخيره عازب وشره لازب وصادقه كاذب وكاذبه جاذب ٠

وغير ذلك كثير، وأكثر هذا قد سبق بيانه في هذه النصيحة، وبعضه قريباً جداً قبل ورقات من كلام أهل العلم ٠

(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [التغابن /١٦]

(وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) [آل عمران /١٢٠]

(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف /١٨]

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء) ٠

(فضيحة)

زعم عبدالرحمن بن عبدالخالق تلميذ الألباني في منهاج بدعته (ص٤٣): (أهم الضوابط المستفادة من كلام السلف في الهجر أن يكون المبتدع من أهل البدع العقائدية: الخروج والرفض والقدر والتجهم والإرجاء)

١ – ومنهاجه وحياته ليس فيها هذا الهجر، بل الجهر بالمدح والثناء على هؤلاء!

٢ – ومنهاجه فيه (ص٩٩) نَقْل عن البخاري: (باب من لم يسلم على من اقترب ذنباً .. وقال ابن عَمْرو: (لا تسلموا على شربة الخمر)، ونَقْل عن شرح الصحيح: (ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع)، وهل كان ولد عبدالله بن عُمر من أهل هذه البدع!؟